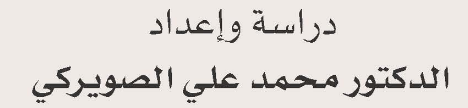
الشاعر

ميلياغروس بن يوكراتيس

ابن مدينة جدارا (أم قيس)

أمير شعراء سوريا في العصر الهيلينستي اليوناني





دراسة وإعداد

الدكتور محمد علي الصويركي





ميلياغروس بن يوكراتيس ابن مدينة جدارا (أم قيس)

أمير شعراء سوريا في العصر الهيلينستي اليوناني



ركاز للنشر والتوزيع Rikaz for Publishing and Distributio

الأردن – اربد

E-MAIL: rikazpublisher@gmail.com

 @rikazpublisher

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2021/3/1619)

928.8

الصويركي، "محمد علي" حسن

ميلياغروس بن يوكراتيس ابن مدينة جدارا أمير شعراء سوريا في العصر الهيلينستي اليوناني / "محمد علي" حسن الصويركي.- عمان: المؤلف، 2021

(176) ص.

ر.إ.: 2021/3/1619

الواصفات: /التراجم//الشعراء//اليونانيون//العصر الهلنستي 146- 323 ق.م//تاريخ اليونان القديم/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك: (978-9957-67-877-7)

طبع بدعم من وزارة الثقافة



الشاعر

ميلياغروس بن يوكراتيس

ابن مدينة جدارا (أم قيس)

أمير شعراء سوريا في العصر الهيلينستي اليوناني.

دراسة وإعداد

الدكتور محمد علي الصويركي

2021م





قائمة المحتويات

قائمة المحتويات 3

رشحات قلم 5

الجزء الأول 7

مقدمة 9

مدينة (جدارا) مسقط رأس ميلياغروس 15

الموقع الجغرافي 15

تاريخ أم قيس 16

جدارا: مدينة العلم والثقافة. 19

السيد المسيح يزور جدارا 21

من آثارها القديمة. 23

لمحات من سيرة ميلياغروس بن يوكراتيس 32

النزعة الإنسانية – العالمية عند ميلياغروس. 36

- انتاجه الأدبي والفكري. 38

- الملامح العامة في أشعاره. 45

- قصائده في (إيروس). 46

- قصائده في الحب. 49

- قصائده في الرثاء (إبجرامات القبور وشواهدها). 59

إشكالية ترجمة أشعار ميلياغروس. 61

- شهادات بحق الشاعر ميلياغروس. 61

- الأبحاث والدراسات عن حياة ميلياغروس وأشعاره. 65

عودة مؤلفات (ميلياغروس) إلى متحف أم قيس (جدارا). 69
الجزء الثاني........ 73
مختارات من قصائد وأشعار ميلياغروس بن يوكراتيس........ 75
أولاً: قصائد غرامية غزلية:........ 75
ثانياً: قصائد رثائية أو جنائزية........ 114
ثالثاً: قصائد في وصف الطبيعة. 140
الملاحق والصور........ 157

رشحات قلم

تعود معرفتي بهذا الشاعر الفذ إلى مرحلة التسعينيات من القرن الماضي يوم كنت أدرس الماجستير في جامعة اليرموك، فحينما كنت أتجول في قسم الدوريات بمكتبة الجامعة والواقع بالطابق الأرضي وأبحث في الدوريات عن بعض الأبحاث والدراسات، وقعت عيني على بحث بعنوان: (ميلياغروس السوري) من إعداد الدكتور محمد السلاموني المنشور في حوليات كلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام 1961م، فصورت هذا البحث واحتفظت به، ثم تشجعت لاحقاً وكتبت عن هذا الشاعر مقالة نشرتها في (مجلة اليرموك) الثقافية التي تصدرها الجامعة.

في هذا العام حملت دراسة (ميلياغروس السوري) القديمة إلى مدينة جدة بالسعودية، وعزمت على عمل بحث ودراسة عن هذا الشاعر، فأخذت أبحث عنه في الإنترنت والمكتبة الجامعية، وقد فوجئت بوجود عدة دراسات جديدة وذات قيمة عن هذا الشاعر، وقد تكفل بها بعض الباحثين من سورية الشقيقة، خاصة الجهود المباركة للدكتور إحسان هندي الذي كتب عنه بحثاً قيماً نشره في مجلة المعرفة السورية، ثم أفرد له فصلاً في كتابه الموسوم: (شعراء سورية في العهد الهيلينستي).

وأمام هذه الدراسات الجديدة والمعلومات الوافية، تشجعت على إعداد كتاب تعريفي عن الشاعر ميلياغروس، وقسمت الكتاب إلى جزأين، الجزء الأول، تناولت فيه مقدمة عن الحضارة اليونانية والهيلينستية الشرقية، وتاريخ وحضارة وآثار مدينة جدارا مسقط رأس ميلياغروس، وسيرة حياته المقتضبة، وانتاجه الأدبي والفكري، والملامح العامة في أشعاره، وبعض الشهادات التي قيلت في حقه، والدراسات والأبحاث التي تناولت حياته

وأشعاره، بينما أفردت الجزء الثاني، لعرض مختارات من قصائده وأشعاره التي تناول فيها موضوعات في الغزل، والرثاء، ووصف الطبيعة.

ومما يؤسف له أن أشعار (ميلياغروس) التي بين يدينا قد ترجمت من اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ولم تترجم من الأصل اليوناني؛ ولهذا فقدت أشعاره الكثير من العذوبة والرقة، وضاعت صورها الفنية، وقيمتها البلاغية.

اتمنى من القارئ الكريم أن تتبلور لديه معرفة بشاعرنا السوري الأردني الكبير (ميلياغروس بن يوكراتيس) الذي يعد بحق (أمير) شعراء سوريا في العصر الهيلينستي اليوناني، وعلينا أن نقتفي فلسفته الإنسانية التي كان يؤمن بها، وأنه يعد نفسه (مواطناً عالمياً) بكل ما يحمل هذا التعبير من معنى؛ لأنه كان ينظر إلى إي انسان آخر كندٍ مساوٍ له في القيمة، بصرف النظر عن أية فروق عرقية، أو قومية، أو اجتماعية، أو لغوية.

الدكتور محمد علي الصويركي الكردي

حي الجامعة- جدة- المملكة العربية السعودية

في 21 / 5/ 2020م

الجزء الأول

مقدمة

لا بد من تعريف القارئ ببعض مصطلحات الدراسة ومنها الحضارة اليونانية (الهيللينية)، والحضارة اليونانية (الهيلينستية)، فهناك فرق بين الحضارتين، فالأولى، وهي الحضارة اليونانية الأصلية المسماة (الهيللينية) والتي ازدهرت خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد، في المدن اليونانية، مثل: أثينا، وإسباطه، والجزر اليونانية، مثل: رودوس، وكيوس، وليسبوس، وكريت.

أما الثانية، وهي الحضارة اليونانية (الهيلينستية) والتي ازدهرت خلال القرون الثلاثة الأخيرة من مرحلة ما قبل الميلاد الممتدة ما بين أعوام (332-30 ق.م)، وهي الحضارة اليونانية نفسها التي امتزجت وانفتحت على الجوانب الدينية واللغوية والعرقية عند الحضارات الأخرى التي حكمتها في الشرق، مع وجود النطرة الإنسانية الشاملة للعالم.

لقد بدأت الحضارة (الهيلينستية) عندما أقدم القائد اليوناني الإسكندر المكدوني على غزو بلاد سورية واحتلالها بعد معركة (إيسُوس) التي سجل بها انتصاره الساحق على الفرس عام (322ق.م)، حيث مكنت الحضارة اليونانية من الانتقال إلى بلاد الشرق لتمتزج بالحضارات الشرقية القديمة من سورية وبابلية ومصرية، ونتج عن هذا التلاقح ما عرف بالحضارة (الهيلينيستية)، وهي حضارة ناطقة باليونانية، ولكنها تحمل كثيراً من النفحات والمؤثرات والفلسفات الشرقية.

بقيت الحضارة (الهيلينستية) قائمة وفاعلة حتى عام (30ق.م)، وهو العام الذي انتهى فيه حكم الملكة (كيلوبترا) آخر ملوك البطالمة في مصر لصالح الرومان، علماً بأن هؤلاء كانوا قد احتلوا سورية على يد القائد الروماني (بومبيوس) منذ عام (67ق.م)، ومعنى هذا

أن الحضارة (الهيلينستية) دامت قرابة ثلاثة قرون امتدت ما بين أعوام (332-30 ق.م)، لكن العصر (الهيلينستي) قد استمر بعد هذا التاريخ بحوالي قرنين آخرين حتى عام (250م) تقريباً حين انتصرت الثقافة الرومانية اللاتينية على الثقافة اليونانية خاصة في بلاد سورية ومصر.

يعد العصر الهلنستي المثل والأكثر نصاعةً ووضوحاً عن معنى تلاقح الحضارات والتقائها، وإنتاج حضارة جديدة على هذا القدر من الغنى، والتنوع، والقدرة على التأثير، خصوصاً حين يكون هذا الامتزاج بين حضارتين كبيرتين كالحضارة الإغريقية، والحضارة الشرقية، والذي بدأ مع زحف الاسكندر المقدوني إلى الشرق واحتلال جيوشه لسورية ثم إحكام سيطرته على باقي المشرق، وبعد سيطرة جيوش الاسكندر المقدوني تلاها استقرار سياسي واجتماعي واقتصادي أنتج حراكاً ثقافياً وعلمياً بتأثير تلاقي حضارتين غنيتين ومختلفتين تماماً، وهما الحضارة اليونانية والحضارة الشرقية، ولا يفوتنا التنبيه على أن البلاد السورية والمصرية بعد هذه الفتوحات اجتذبت الكثير من اليونانيين والمقدونيين، واتخذوا من المدن السورية موطنا ثانياً لهم.

وليس خافياً على أحد ما قدمه العصر الهلنستي (332 - 30ق.م) للحضارة الإنسانية من إنجازات علمية، وفنية، وثقافية، وفلسفية، شكلت أنماطاً للتفكير، وساهمت في تحديد مسار السلوك البشري لعصور لاحقة، فالمدارس الأبيقورية والرواقية والكلبية، وتطور علم الهندسة، واكتشاف العديد من قوانين الفيزياء (أرخميدس)، واكتشاف حركة الكواكب ودورانها حول الشمس، والتطور الذي حدث على فن النحت والتشكيل والتشخيص والمعمار، وتطور الزراعة، كلها دلائل على أهمية العصر الهيلينستي ودوره في التاريخ البشري.

ومع هذا الازدهار العلمي والفني والثقافي كان لابد للشعر، لسان حال العصر الإغريقي الهيلليني والمؤرخ الأول لتلك الحقبة، أن يندرج ضمن حالة التأثر والتأثير السائدة، فظهر الكثير من الشعراء الذين عرفوا فيما بعد بشعراء العصر الهيلينستي، ويقف في مقدمتهم شاعرنا الكبير (ميلياغروس) الذي يعد رائد هذا العصر في مرحلة ما قبل الميلاد.

وقد أعد شاعرنا (ميلياغروس) أول انطولوجيا شعرية في التاريخ البشري تحت اسم (الإكليل)، حيث خلد فيه أسماء الشعراء اليونان والهيلينستيين الذين سبقوه أو عاصروه.

يعد (ميلياغروس) بحق زعيم شعراء المدرسة السورية الهيلينستية التي ظهرت في أواخر العصر الإسكندري، وهو العصر الذي تزعمت فيه مدينة الإسكندرية عاصمة البطالمة اليونان بمصر، الحركة الأدبية والفكرية والعلمية زهاء ثلاثة قرون، بدأت من القرن الثالث قبل الميلاد خلفاً لأثينا، مهد الآداب اليونانية في عصرها الذهبي، وغدت مدينة الإسكندرية المنارة الجديدة للإشعاع الأدبي والثقافي والحضاري في الشرق، وقد ساعد على تبوأها هذا المكانة عدة أسباب منها: موقعها الجغرافي الممتاز، وخصب أرض مصر ورخاؤها، وسخاء ملوكها البطالمة الذين لم يألوا جهداً في النهوض بعاصمة ملكهم في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة منافسين في ذلك سائر خلفاء الإسكندر المكدوني الذين اقتسموا إمبراطورتيه بعد حروب طاحنة.

وقد امتازت مدينة الإسكندرية حينذاك بمبانيها الجميلة، ومعابدها الفخمة، وشوارعها الطويلة الواسعة، وميادينها الرحبة، وحدائقها الغناء، وعرف مجتمعها اليوناني أسباب الترف واللهو، وكان لهم فيها مكتبتها الكبيرة، التي تعد مفخرة العالم القديم، وكان لها أكاديميتها المشهورة التي كان يتقاطر عليها رجالات الأدب والفكر والعلم من كل مكان،

وفي ظل هذه الحرية كان لها الفضل الأكبر على ما جادت به قرائح الشعراء في مختلف فنون الشعر.

وكان لمدرسة الشعر الإسكندري الصدارة على غيرها، وقد أولع شعراؤها في الأناشيد، والملحمة، وأنشودات الرعاة، والشعر التعليمي، والإبجرامة التي برعوا فيها بشكل خاص، وجعلوها أحد أهم أنواع الشعر الإغريقي، حتى بلغت ذروة الكمال أسلوباً وصناعة، والتعدد في موضوعاتها.

وقد تناول شعراء الإبجرامة عاطفة الحب بنغمة جديدة، فصوروا العواطف الحسية في غير تحفظ ولا حياء، نتيجة الحياة الجديدة بعد فتوحات الإسكندر، فكان عصر الحرية المطلقة، يستطيع المرء أن يقول ما يشاء، وأن يفعل ما يشاء، طالما أنه لا يمس صاحب السلطة أو أحد أفراد بطانته صراحة أو تلميحاً، وأصبح الفرد لا يفكر إلا في نفسه، ولا يهتم إلا بما يعود بالنفع عليه شخصياً، ويعمل على أن يعيش وأن يتمتع كيفما وحيثما يتيسر له ذلك في غير تحفظ أو مبالاة، كما حصلت المرأة لأول مرة على حريتها، ففازت بنصيب وافر من التعليم، واتسع أفقها الثقافي، وتخلصت من ربقة التقاليد، وغشيت المجتمعات، كما عرف الشرق لأول مرة حياة المتعة الصاخبة ممثلة في النوادي الليلية، ودور اللهو، والحانات الزاخرة بالموسيقيين، والمهرجين، والراقصات، والغانيات، فأغرق المجتمع بطبقاته المختلفة في المتعة، وانغمس في اللهو والمجون.

ولما كان الأدب مرآة للعصر الذي قيل فيه، فقد عكس صورة مجتمعه، ولا بد من أن يشارك الشعراء مجتمعهم في ميوله وأهواءه، وكان الحب هو أحد أهم ضروب الإبجرامة التي القت ضوءاً ساطعاً على المجتمع اليوناني حينذاك، فتغنت بالحب، والتبرم منه، والإعجاب بالمعشوقة وإطراؤها، والإشادة بمحاسنها، والتقرب منها، واستمالتها، أو

الشكوى منها، والسخرية بها، وكانت عاطفة الحب حسية، سرعان ما تخبو، لذلك نرى الشعراء في قريضهم لا يستقرون على حال، فهم كالنحلة يتنقلون من زهرة إلى أخرى، ويكشفون عن ضعفهم في مقاومة الحب، وقلما نجد واحداً منهم ثاب إلى رشده، وكبح جماح نفسه.

هذه إذن أغراض الإبجرامة التي تلقاها شاعرنا (ميلياغروس) عن أسلافه من الإسكندريين واليونانيين الذين سبقوه أو عاصرهم، وقد عني بها عناية خاصة جعلته أحد زعمائها البارزين.

لهذا لا نستغرب أن يعد (ميلياغروس) أحد أعلام الشعر والأدب في سوريا في العصر الهيلينستي، وسوريا هنا هي سوريا الطبيعية الممتدة على مساحة الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وشماله الشرقي، وتشمل كيليكيا وبلاد ما بين النهرين، وبلاد الشام، وشبه جزيرة سيناء، ومنذ بداية الألف الأول ما قبل الميلاد أصبح هناك جزاءان متميزان في سوريا: سورية الساحلية التي تتكلم باللغة الفينيقية أو الكنعانية، وسورية المجوّفة (أي الداخلية) التي تتكلم باللغة الآرامية، مع العلم بأن هاتين اللغتين قريبتين من بعضهما البعض، وقد تشكلت في تلك الفترة حضارة واحدة وقدمت نظرة إنسانية شاملة للعالم.

وقد ظهرت لدى الشعراء السوريين الذين أنشأوا ما يمكن تسميته بالمدرسة السورية في الشعر، التي ضمت أسماء سورية لامعة يأتي على مقدمة هؤلاء الشعراء (ميلياغروس) ابن مدينة جدار (أم قيس)، حتى أطلق عليه بعض النقاد الأوروبيون الحديثين لقب: (رائد المدرسة السورية في الشعر الهيلينستي خلال مرحلة ما قبل الميلاد)، لما عرف عنه من نزعته الإنسانية العالية، وتميزه بشعره العذب الرقيق، وقد آمن طوال حياته الخاصة، وعبر

عن ذلك في شعره ومؤلفاته بأن: "الإنسان أخو الإنسان أيـًا كان لونه، ودينه، وعرقه"، فكان مثالاً ناصعـًا لعالمية السوريين وأخلاقهم وآدابهم.

لكن هناك مشكلة قائمة لدى كل من قام بترجمة أشعار (ميلياغروس)، فنحن نعلم بأنه نظم شعره وألف كتبه باللغة اليونانية، وفي مرحلة لاحقة تم نقل شعره إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية شعراً أو نثراً، ثم تم ترجمته من هاتين اللغتين إلى اللغة العربية، وهنا تبرز مشكلة ترجمة أشعاره الجميلة والرصينة، فقد ضاعت جماليات التعبير، وغابت الصور الفنية في هذا الشعر الجميل، عندما ترجم ونقل من لغة إلى أخرى، وربما نستحضر هنا العبارة المشهورة في عالم الترجمة: "أيها المترجم أيها الخائن؟"، فترجمة أشعار (ميلياغروس) من لغات عدة قبل ترجمتها إلى اللغة العربية أسهمت في الخروج عن أصل النصوص الشعرية الأولى، وكانت النتيجة ضياع جماليات تلك الأشعار الرقيقة العذبة، حتى غدت نثراً بلا روح أو معنى.

مدينة (جدارا)
مسقط رأس ميلياغروس

الموقع الجغرافي

تقع بلدة أم قيس (جدارا) القديمة في الزاوية الشمالية الغربية من الأردن، وإدارياً تقع ضمن لواء بني كنانة التابع لمحافظة إربد، وتبعد عن عمان نحو (120) كم، وعن مدينة إربد نحو (25) كم، وترتفع (364) متراً عن سطح البحر، وهي محاذية للحدود السورية من الجهة الجنوبية الغربية، ومع فلسطين من الجهة الجنوبية الشرقية.

تحظى (أم قيس) بموقع استراتيجي بارز كونها تربض على هضبة مرتفعة مشرفة، وتطل شمالاً على هضبة الجولان السورية التي يمكن رؤيتها بوضوح، ويمكنك مشاهدة بحيرة طبريا أسفل الهضبة، وجبال الجليل في فلسطين، ويمر في أسفل الوادي المشرفة عليه نهر اليرموك الذي يجري بشكل ملتو راسماً حدوداً طبيعية بين الدول الثلاث: الأردن وسورية وفلسطين، ومن أم قيس يمكننا مشاهدة مزارع وسهول الغور الشمالي، ومن الجنوب يوجد وادي العرب الممتد من مدينة إربد حتى يصل الشونة الشمالية غرباً، كما ينحدر سهل أم قيس تدريجياً إلى بداية نهر الأردن عند مخرجه من بحيرة طبريا، وتقع إلى الشمال منها حمامات الحمة المعدنية الساخنة التي عرفت قديماً باسم (حمة جدر)، وقد جدد الرومان هذه الحمامات وزودوها بشبكة من القنوات.

وبسبب موقعها الاستراتيجي الهام، شكلت هضبة أم قيس حلقة الوصل بين ملتقى العديد من الطرق التجارية الرئيسية القديمة والحديثة، والتي كانت تربط ما بين سوريا وفلسطين وبقية مناطق بلاد الشام.



تاريخ أم قيس

اشتهرت (أم قيس) عند اليونانيين باسم (جدارا)، وتعني (التحصينات) أو (المدينة المحصنة)، ومنهم من يرى أنها تعني (الأرض المنبسطة) التي تقع فوق هضبة، وورد ذكرها لدى الجغرافيين المسلمين باسم (جَدَر) بفتح الجيم المعجمة والدال المهملة، وهي كلمة ذات جذور سامية تعني: الحصن أو التحصين.

ويذكر الشاعر (ميلياغروس) بأن اسمها السابق كان (آتيس:Atthis) كما وردت في أشعاره.

أما أسمها الحديث (أم قيس)، فقد شاع خلال الحكم العثماني للمنطقة إذ عرفت باسم (مكوس: Mukous)، أي مدينة الضرائب، أو (ماكوس)، أي الضرائب؛ ويقال بأنها كانت مركزاً لتحصيل الضرائب من المناطق المجاورة، وكان الأهالي يلفظونها (إمكيس)، ومع مرور الوقت تحول اللفظ إلى اسمها الحالي (أم قيس)، ونحن نحتاج إلى وثائق عثمانية تؤكد أن (أم قيس) كانت مركزاً لجمع الضرائب وتلفظ بهذا الاسم حينذاك.

وهناك من يرى بأن (قيس) ربما يكون اسم شخص متنفذ أو معروف أقام في (جدارا) بعد أن خربت وهجرها أهلها، ثم عرفت به، فقيل: (أم قيس) أي بلد قيس.

لقد حظيت (أم قيس) بموقع استراتيجي بارز، وبسهول خصبة، وبوفرة مياها، ومرور الكثير من الطرق التجارية من خلالها والتي كانت تربط ما بين سوريا وفلسطين؛ مما جعلها منطقة جذب سكاني دائم على مختلف العصور، لكنها وصلت إلى قمة مجدها وشهرتها عند خضوعها للحكم اليوناني بعدما فتح الإسكندر المكدوني بلاد الشرق سنة 333ق.م، وبعد وفاة الإسكندر سنة 323ق.م انقسمت بلاد الشرق بين قادته، فالسلوقيين حكموا سوريا، والبطالمة حكموا مصر، وحاول كل طرف منهما السيطرة على جزء مما ترك قائدهم العظيم، وحدثت بينهما نزاعات كثيرة، ومعارك عديدة، ومنها ما حدث سنة 218 ق.م عندما أصبح بطليموس الرابع (221-203ق.م) ملك مصر حاكماً على فلسطين والأردن، فجدد بناء مدينة (جدارا)، وجعلها حامية عسكرية، وحصناً قوياً في وجه أعدائه السلوقيين.

كما وقعت معارك أخرى بين السلوقيين والبطالمة، عندما قيام (أنطيوخوس الثالث) السلوقي (218-217ق. م) بتجهيز حملة عسكرية على البطالمة في سورية، واستطاع الاستيلاء على منطقة الجليل في فلسطين، وعلى مناطق من شمالي الأردن، ومن

بينها مدينة (جدارا) التي استسلمت له، ثم عاد (أنطيوخوس الثالث) السلوقي واحتلها مرة ثانية عام (198ق.م).

وقد توطد العلاقات بين المدن الأردنية في تلك الفترة خاصة بين فيلادلفيا (عمان)، وجدارا (أم قيس)، وبيلا (طبقة فحل،)، وأسست هذه المدن فيما بينها حلفاً تجارياً وعسكرياً أسهم في نهضتها وازدهارها، ولكن قبل عام 34 ق.م شن الحارث الرابع النبطي حملة للسيطرة على مدن شمالي الأردن وكان من بينها (جدارا).

نتيجة لضعف الحكم السلوقي في بلاد الشام، استغل الرومان هذه الصراعات التي حدثت بينهم وبين البطالمة والحشمونيين، وعمدوا إلى شن حروب كثيرة عليهم حتى انتهت الأمور بسيطرة الإمبراطور الروماني (بومبي) على بلاد سوريا ومصر عام 63-64 ق.م. وبذلك انتهى الحكم اليوناني في الشرق، وخضعت المنطقة من جديد لحكم الرومان.

وعمل القائد الروماني (بومبي) على تخليص مدينة (جدارا) من احتلال الحشمونيين، واعاد بناءها تكريماً لصديقه (ديميتريوس الجداري) الأصل، ودعيت مدينة (جدارا) في ذلك العصر باسم (بومبيا) نسبة لهذا القائد الروماني، كما عمل على ضمها إلى حلف المدن العشر الحرة (الديكابولس)، ومن أشهر هذه المدن: مدينة فيلادلفيا (عمان)، وجرسا (جرش)، وبيلا (طبقة فحل) في غور الأردن، ومدينة اربيلا (إربد)، وكابتولياس (بيت رأس)، وابيلا (حرثا) في شمالي الأردن.

وقد نعمت المدن العشر بالاستقرار التجاري والعسكري، وبالرخاء الاقتصادي، وكانت هذه المدن ملزمة بدفع الضريبة للإمبراطورية الرومانية، وكانت (جدارا) مركزاً لجمع هذه الضريبة، وأصبحت طريقاً رئيساً للتجارة مع المدن المحيطة بها، وأعادت سك العملات

الخاصة بها، وكان من قاطنيها طبقة من المواطنين الأغنياء والأثرياء، ويسكنون المباني والقصور المحيطة بالمدينة.

خلال السنوات الأولى من الحكم الروماني، كان الأنباط في جنوبي الأردن، وعاصمتهم البتراء، يسيطرون على الطرق التجارية التي تمتد حتى مدينة دمشق في الشمال، لكن (مارك انتوني) لم يكن مقتنعاً بهذا الحال الذي ينافس سلطة الرومان في المنطقة، ولذلك بعث الملك (هيرودوس) العظيم على رأس جيش جرار لحرب الأنباط الذين في نهاية الأمر تنازلوا له عن طرقهم التجارية في الشمال عام (31) قبل الميلاد.

وتقديراً لجهود الملك (هيرودوس) في خدمة الرومان ومساندتهم، تم منحه مدينة (جدارا)، ومع مرور الأيام تطورت المدينة في عهدهم حتى وصلت إلى قمة ازدهارها وشهرتها في القرن الثاني الميلادي، وكانت مدينة مزدهرة انتشرت فيها الشوارع المبلطة المزينة بالأعمدة، والهياكل، والكنائس، والمسارح، والحمامات.

جدارا: مدينة العلم والثقافة.

كانت مدينة (جدارا) خلال العهود اليونانية والهيلينستية والرومانية مركزاً للثقافة والفن والحضارة والعمران، وقد شبه الشاعر ميلياغروس مدينة (جدارا) في العهد الهيلينستي بمدينة (أثينا) عاصمة اليونان، حتى عرفت باسم (أثينا الشرق)، وهي شهادة منه تشير على أن هذه المدنية أصبحت مركزاً للثقافة الهيلينستية اليونانية في بلاد الشرق، وقد ذاعت شهرتها يوم تم افتتاح أكاديمية علمية (جامعة أو كلية) فيها خلال ذلك العصر، وقد أسهم هذا الجو الثقافي والثراء المادي الذي ساد في مدينة (جدارا) على ظهور طبقة من مشاهير الكتاب والشعراء والفلاسفة من اليونانيين والرومان الذين سكنوا فيها واستوطنوها، وكان من أشهرهم:

- **فيلوديموس(Philodemus)**: ولد في مدينة (جدارا) في أوائل القرن الأول قبل الميلاد، وهو شاعر وفيلسوف أبيقوري، اشتهر بالشعر الغزلي، ومن قصائده:

"لقد وقعتُ في حب (ديمو) من باخوس، وليس هذا أمراً غريبـًا، ثم أحببتُ (ديمو) من ساموس، وليس هذا أمراً كثير الأهمية، وللمرة الثالثة أحببتُ (ديمو) من ناكسوس، وهنا أصبح الأمر أكثر من مزاح، وفي المرة الرابعة أحببتُ أيضـًا (ديمو) من آرغوس... وهكذا، يبدو أن القدر نفسه قد أطلق عليّ اسم (فيلوديموس: محب الناس): فأنا أشعرُ بحاجةٍ ملحة لشخصٍ اسمه (ديمو)".

- **الفيلسوف الكلبي مينيبوس الجداري**: لقب بالمهرج الجاد، وطرح وناقش في مؤلفاته قضايا فلسفية جادة، وتناولها بأسلوب السخرية والتهكم، بل كان يسخر ويرد على جماعة الأبيقوريين والرواقيين، وللأسف ضاعت أشعاره وأعماله، وقيل أنه ألف العديد من الكتب القيمة، مثل: استحضار الأرواح، رسائل الآلهة، الردود على الفلاسفة والطبيعيين والرياضيين والنحويين، ولادة أبيقور.



رسم للأديب مينبيوس

- **الأديب والخطيب ثيودوروس الجداري**: عاش هذا الأديب في القرن الأول الميلادي، وكان معلماً للإمبراطور الروماني (تيبيريوس)، وقد وضع عدد من المؤلفات الفلسفية والسياسية، مثل: أسئلة في النطق (في 3 كتب)، كتاب عن التاريخ، الأطروحة، عن التشابه بين اللهجات وعرضها (كتابان)، عن الدستور (كتابان)، عن قدرة الخطيب.

- **أبسينس الجداري**: مدرس وعسكري. ولد في القرن الثالث الميلادي، درس علم البلاغة اليونانية حتى غدى معلماً في مدينة أثينا، ثم التحق بالسلك العسكري وتدرج في الرتب حتى رقاه الإمبراطور (ماكسيمينوس) إلى رتبة القنصلية.

- **يونوماوس**: فيلسوف وسياسي. ولد في القرن الثاني قبل الميلاد، وقد اشتهر بمهاجمته للأوراكل (التنبؤ والوساطة الروحية في الحضارة اليونانية)، كما وضع مؤلفات مختلفة في موضوعات السخرية والسياسية والفلسفة.

- **الشاعر ميلياغروس الجدري**: شاعر وأديب. ولد في (جدارا) في القرن الثاني قبل الميلاد، وعتبر بحق من أشهر شعراء سورية في العصر الهيلينستي في سوريا ومصر، ترك لنا كتاب (الإكليل)، وكان عالمي النزعة، وهو مدار حديثنا في هذا الكتاب.

السيد المسيح يزور جدارا

في بداية القرن الميلادي الأول زار السيد المسيح–عليه السلام– كورة الجدرين (أم قيس) ليبشر بالدين الجديد، وحدثت إحدى معجزاته فيها عندما شفى أحد المجانين، وقد ورد ذلك في الكتاب المقدس:

"ولما وصل المسيح إلى كورة الجداريين طرد الأرواح الشريرة من رجلين مجنونين، وخرجت الأرواح الشريرة من المجنونين ودخلت في قطيع من الخنازير البرية وهلكت في الماء" (إنجيل متى 8:28– 34)، وعندها خرجت أم قيس (جدارا) عن بكرة أبيها فرحة

للقاء به، وفي تلك الأثناء انتهر عدد من تلاميذه عدداً من الصبية الصغار الذين كانوا يلحقون به، فأشفق السيد المسيح على براءتهم، قائلاً لتلاميذه: "دعوا الأطفال من أن يأتون إليّ، فان لمثل هؤلاء ملكوت السموات".

ثم أخذت تنتشر المسيحية ببطء بين أهالي (جدارا)، حتى جاء القرن الرابع الميلادي عندما اعتبر الإمبراطور قسطنطين الديانة المسيحية هي ديانة الإمبراطورية الرومانية، فأخذت الهياكل الوثنية فيها تتحول إلى كنائس مسيحية، وظهرت الكاتدرائيات فيها، وأصبح أسقف (جدارا) يحضر المجامع الكنسية في مدن (نيقيا) و(خلدونية) و(إفسس)، وغدت المدينة مقراً لأبرشية مقاطعة فلسطين الثانية.

بقيت مدينة (جدارا)، تنعم بالهدوء والاستقرار حتى جاءت سنة (162م) حيث تعرضت للغزو الفارسي الذي اجتاح عموم سوريا واحتلوا مدُنها، والحقوا بمدينة (جدارا) الدمار والخراب، وقتلوا الكثير من سكانها، مما دفع الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (161-180م) إلى صدهم ومقاومتهم، فجهز الجيوش لمحاربتهم، حتى وصلت إحدى الكتائب الرومانية إلى جدارا، واستطاعت الجيوش الرومانية طردهم من المنطقة.

وفي سنة 614م احتلت (جدارا) مرة ثانية من قبل الجيوش الفارسية، ودمّرت كنائسها، وأرعبت سكانها، ولم يطل بقائهم فيها إذ عادت البلاد مرة أخرى إلى سيطرة الرومان، وبقيت المنطقة تحت سيطرتهم حتى سنة 635م، عندما دخلتها الجيوش الإسلامية بقيادة شرحبيل بن حسنة زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب وخضعت جدارا وبلاد الشام للحكم الإسلامي الجديد.

وفي العهد الإسلامي يرد ذكر أم قيس في المصادر الجغرافية العربية باسم (جدر)، فابن خرداذبة ذكر بأنها إحدى كور الأردن، وقال أبو عبيد البكري عنها: "قرية بالشام من عمل حمص"، أما ياقوت الحموي فقال: "جدر قرية بالأردن".

وفي القرن التاسع عشر زارها العديد من الرحالة الأجانب ومن بينهم الألماني ستزن عام 1806م، وبيركهارت عام 1812م الذي قال: بأنها قرية تقع على قمة الجبال، وآثارها مهشمة ومشوه، وكذلك زارها شوماخر عام 1886م.

وخلال الحقبة العثمانية نعمت قرية (أم قيس) بالاستقرار والازدهار، وتحولت إلى مركز للجمارك بسبب وقوعها على حدود أقاليم هامة، ويقال إن اسمها الحالي (أم قيس) مشتق من كلمة (مكوس)؛ أي الجمارك أو الضرائب.

كما اكتسبت بلدة (أم قيس) شهرة كبيرة في العصر الحديث عندما جرت فيها توقيع (معاهدة أم قيس) في شهر أيلول من عام 1920م، أثر انعقاد مؤتمر أم قيس الذي تنادى له زعماء ومشايخ شمالي الأردن مع ممثل حكومة الانتداب البريطاني الميجر(سمرست)، وكان من أبرز مطالب المجتمعين تأليف حكومة وطنية مستقلة تحت حكم أمير عربي، مما شكل الأساس الذي قامت عليه إمارة شرقي الأردن فيما بعد.

من آثارها القديمة.

توجد في بلدة أم قيس الكثير من الشواهد والمعالم الأثرية والعمرانية من بقايا مدينة (جدارا) اليونانية، والرومانية، والإسلامية، وهي آثار رائعة الجمال، تحكي قصة تاريخ وحضارة ومكانة هذه المدينة وسكانها في الزمن الماضي الممتد إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف عام، بالإضافة إلى تمتع البلدة بالمناظر الطبيعية الخلابة.

تقع المدينة الأثرية غربي بلدة أم قيس الحالية، وتبلغ مساحتها نحو (1600) متر من الشرق إلى الغرب، وعلى الرغم من أن عاديات الزمان، والزلازل، وعبث الإنسان بآثارها، حولتها إلى أطلال دارسة، باستثناء بقية من معالمها التي لا تزال باقية تقاوم عاديات الأيام، ويمكن لنا مشاهدة بقايا من أسوارها القديمة، وأبنيتها وشوارعها الرئيسية، وأعمدتها المهشمة، وتيجانها المبعثرة، وأسواقها، ومسارحها، وحماماتها، وبواباتها، وكنائسها، وأضرحتها المنحوتة من الحجر البازلتي الأسود، والنواويس والقبور، والأبواب الكبيرة التي قدت من كتل الحجر الهائلة، والنفق المائي الذي يُجسد البراعة في هندسة الري حينذاك.

- المسرح الشمالي:

يعتبر من أكبر مسارح المدينة، بني في الجزء العلوي منها، واستخدمت بعض من حجارته في بناء منازل القرية التي بنيت على انقاض مدينة (جدارا) القديمة، كما استخدمت اقبيته كثكنات عسكرية كل هذا أسهم في تهدمه مع مرور الوقت، وكان جدار المسرح متصلاً بجدار المدينة، ويمكن مشاهدته على رأس التلة بجانب المتحف، ويبلغ قطره الداخلي (50) متراً، والخارجي (85) متراً، بني من الحجر البازلتي الأسود، وأقيم جزء منه على عقود، والجزء الآخر نحت في الصخر، ويرجح بأنه بني في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين.

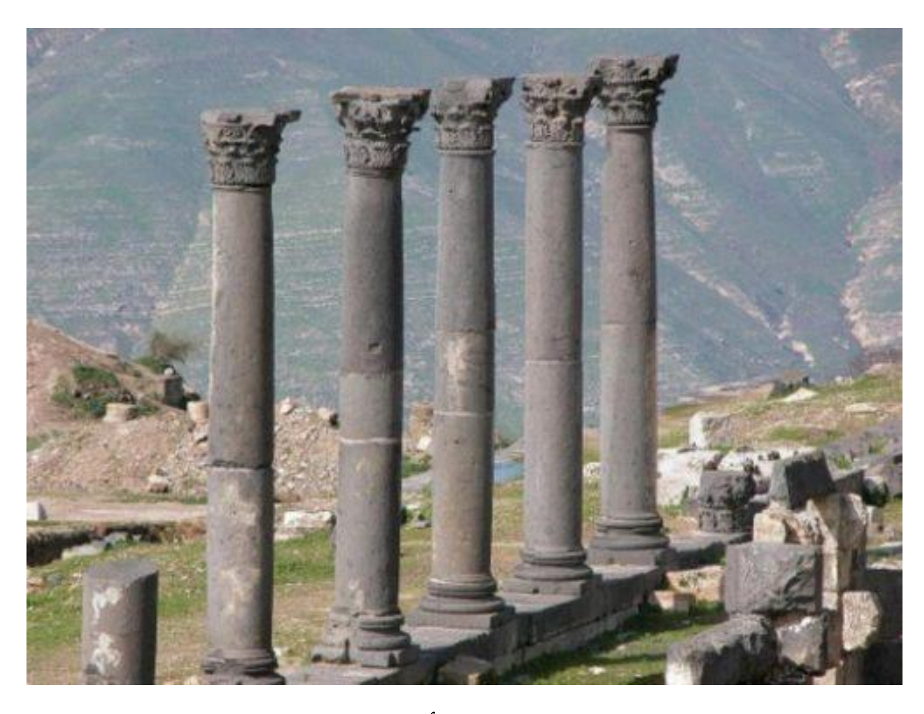
المسرح الغربي:

يقع هذا المسرح إلى الجنوب من الكنيسة ويتجه نحو الغرب، بني ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي من الحجر البازلتي الأسود، كما أن طريقة البناء الهندسي له تقوم على ايصال الصوت إلى كل زاوية من زوايا المدرج بشكل واضح، وهو أصغر حجماً من المدرج الشمالي، ولا زال يحتفظ بمعالمه حتى اليوم، يبلغ قطر صحنه

(24) متراً، وأما قطره الخارجي فيبلغ (58) متراً، والمقاعد موزعة على ثلاثة أدوار، ويفصل الدور الأول عن الثاني طريق يبلغ عرضه ثلاثة أمتار، وينتهي الدور الثاني بممر يبلغ عرضه متراً واحداً، والمقاعد الدنيا قرب الاوركسترا ذات مساند عالية موشّاة بنقوش متقنة خصصت لكبار الضيوف، ويتسع لنحو ثلاثة آلاف متفرج، وقد وجد فيه تمثال من الرخام الأبيض يصور الآلهة تايكي، وهو معروض اليوم في متحف أم قيس.

شارع الأعمدة:

يخترق شارع الأعمدة الذي كان يسمى شارع (ديكومانوس ماكسيموس) مدينة (جدارا) التاريخية من الشرق باتجاه الغرب بطول 2 كم، وترتفع على جانبيه الأعمدة ذات الطراز الكورنثي، وإلى الشرق منه طريق روماني كان يربط (جدارا) بمدينتي ابيلا (حرثا)، وبصرى الشام.



شارع الأعمدة



المدرج الغربي

مجمع الحمامات الرومانية.

بنى كل من اليونانيين والرومان الكثير من الحمامات العامة والخاصة في مدينة (جدارا)، ويمكن مشاهدة آثار مجمع الحمامات الذي يعود إلى القرن الرابع الميلادي بالاتجاه شرقاً على طريق ترابية صغيرة تبعد بحوالي (100) متراً من تقاطع الشوارع المبلطة. ويمكن الوصول إلى الأجزاء السفلية للحمامات عبر طريق ترابية مقابلة للمسرح الغربي، وهي حمامات رومانية تقليدية، وفيها غرف كانت تحتوي على الماء الساخن، وأخرى للماء البارد، وأخرى لتغيير الملابس، ويرجح أنها بنيت في القرن الرابع الميلادي، وتوقف استعمالها في أوائل القرن السابع الميلادي.

كما كشفت الحفريات الأثرية أربع برك صغيرة كانت أرضيتها مبلطة بالفسيفساء، ووجدت فيها الكتابة التالية: (الصحة لهرقلس الذي بنى هذا العمّار ولجميع الذين يستحمون فيه)، وربما يكون (هرقلس) أحد أثرياء (جدارا) الذي أسهم في بناء هذا الحمام على نفقته الخاصة.

كما اشتهرت بلدة (أم قيس) في العصر اليوناني والروماني بحماماتها الكبريتية الساخنة، التي كانت تقع شماليها في وادي اليرموك، وقد جاء على ذكرها الجغرافي الروماني (سترابو)، وكتب عنها: "إن الرومان الذين يتلذذون بالحياة، يصعدون إلى جدارا بعد انتفاعهم بالمياه الحارة، لينعموا برطوبة قممها، ويقضون أوقاتهم بمشاهدة المسرحيات التي تقام على مدرجاتها".

وتوجد هذه الحمامات المعدنية اليوم في منطقة الحمة الأردنية والحمة السورية حاليًا، وعلى حافة نهر اليرموك، والتي تبعد نحو (6) كم إلى الشمال من (جدارا)، حيث تندفع المياه المعدنية الكبريتية من باطن الأرض، ولهذه المياه المعدنية دور في الاستشفاء من الأمراض الجلدية والمفاصل والروماتيزم، وعلاج أمراض الجهاز التنفسي من خلال استنشاق الأبخرة المتصاعدة من مياهها.

النفق المائي في أم قيس.

لقد اشتهرت المدن الهلنستية – الرومانية بنقل المياه من الينابيع المجاورة أو من المناطق البعيدة، وذلك بسبب حاجة المدينة الرومانية للمياه التي تستخدم في الحمامات والمرافق كثيرة، وتلبية حاجة الإنسان والحيوان، والأغراض الزراعية، وكانت من أهم الضرورات الحيوية للمدن الرومانية.

ومن هنا تم قطع الإنفاق، وبناء الجسور المائية، ونحتت الآبار والخزانات وغيرها. مما أسهم في جعل مدينة أم قيس مركزاً للاستقرار السكاني في العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية والإسلامية.

يقال بأن النبع الرئيسي الذي كان يمد (أم قيس) بالمياه هو نبع (عين التراب) الواقعة إلى الشرق منها بنحو 12 كم، وقد امتد هذا النفق بطول 23 كم تحت الأرض، بالإضافة إلى اعتماد البلدة على مياه الأمطار.

وقد تم قبل سنوات اكتشاف نفق مائي في (أم قيس) اعتبر أكبر نظام مائي روماني يمتد نحو (94) كم تحت الأرض، ويتألف من ستة مراحل تقدر كل مرحلة واحدة بنحو(20-25) كم، وتبلغ هذه المسافة تسعة أضعاف طول ثاني أطول قناة مائية تحت الأرض موجودة في إيطاليا.

بدأ الرومان بحفر هذا النفق في القرن الثاني الميلادي في عهد الإمبراطور الروماني (هادريان) سنة 130م، واستغرق الحفر مدة تجاوزت الثمانين عاماً، ويبدأ النفق من (تل الأشعري) داخل أراضي حوران حتى ينتهي في مدينة (جدارا) أم قيس، وكانت الهدف من حفر هذه القناة المائية الطويلة هو تزويد المياه للمدن العشر التي تقع في محيط حوض نهر اليرموك، لكن أكثرية أجزاء النفق اليوم لحقه الهدم بفعل عوامل الطبيعة من الزلازل، وعبث الإنسان.

الجسر الروماني.

بنى الرومان في (أم قيس) جسراً يحمل فوقه قناة لنقل المياه إلى المدينة، وكان تقع ما بين الحافة الشرقية (الاكروبولوس) والحافة الغربية من البلدة الحديثة، وكان يوجد وادٍ

عميق يصعب نقل المياه إلى المدينة، لذلك تم بناء جسر يعتمد على الأقواس، ويحمل فوقه قناة لتوصيل الماء، وقد عثر على (60) متر متبقي من هذا الجسر، وقوس بطول مترين تقريبـاً، وكان مدعمـاً بالحجارة الضخمة والأقواس.

النقوش القبورية (أرابيوس) والمقابر.

عندما يدخل الزائر إلى متحف بلدة (أم قيس) تواجهه عبارة منقوشة على حجر بازلتي أسود كان منصوبـاً على قبر الشـاعر والنحات اليوناني (أرابيوس)، والذي يحمل في عباراته فلسفة عميقة حيث يخاطب فيه زائريه قائلاً: **"أيها المارُّ من هنا، كما أنت الآن، كنتُ أنا، وكما أنا الآن، ستكونُ أنتَ، فتمتعّ بالحياةِ لأنكَ ستموت غداَ"**.



وتكثر في أم قيس المقابر الفردية والجماعية التي تشير على رخاء المدينة في غابر الزمان، وتنتشر المقابر العائلية فيها، فنجد مقبرة عائلة (جيرماني)، ومقبرة (موديستوس)، ومقبرة (تشيرياس)، ومقبرة (كرياس)، وفي هذه المقابر وجدت المنحوتات النصفية، والمتعلقات الشخصية، وأغراض أخرى للاحتفالات الجنائزية.

بوابة طبريا.

على بعد 800 متر من تقاطع شارعي الكاردو والديكمانوس، توجد آثار أساسات لبوابة المدينة الغربية والتي تحيط بها أبراج عديدة، وعلى بعد 400 متر من أساسات البوابة الأولى تقابلنا آثار البوابة الثانية على شكل قوس ثلاثي، ويدل هذا البناء على مدى التوسع والازدهار الذي عاشته هذه المدينة في النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي.

متحف أم قيس.

يقع متحف أم قيس اليوم في أحد البيوت القديمة (بيت الروسان) وسط المدينة الأثرية، وكان يستعمل في السابق كمنزل للحاكم العثماني، وتم افتتاحه عام 1987م من قبل دائرة الآثار العامة، ويضم المتحف قاعتين، تضم الأولى ثلاث خزائن، خصصت إحداها للفخار من أسرجه وجرار صغيرة وأقنعة وغيرها، وتضم الخزانة الثانية ما اكتشف داخل المقابر في منطقة أم قيس، وتضم الخزانة الثالثة الحجارة المزخرفة، إضافة إلى جرار فخارية متوسطة الحجم تعود للعصرين الروماني والبيزنطي وبعض التماثيل المصرية من الحجر البازلتي والحجر الكلسي.

وخصصت القاعة الثانية للتماثيل الحجرية المتنوعة، ومعظمها من الفترة الرومانية، وتوجد داخل المتحف ساحة عامة تضم تماثيل الآلة تايكي، وزيوس، توابيت حجرية بازلتية، وتيجان أعمدة، وقواعد أعمدة من الحجر الكلسي والبازلتي، إضافة لبوابتين من الحجر البازلتي، ولوحات فسيفسائية.

مراجع عن أم قيس (جدارا)

- بيضون، غادة جميل (1997) المنحوتات الحجرية الكلاسيكية في أم قيس، دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد الآثار، جامعة اليرموك، إربد.
- العوض، عمر (1993) الأنظمة المائية في أم قيس، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار، جامعة اليرموك، إربد.
- الدهش، منذر (1993) طرق بناء المسارح الرومانية في عمان وفي أم قيس، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك
- زريقات، ميساء (2011) أم قيس مدينة تروي قصة حضارات مختلفة، مقال منشور على صحيفة الرأي.
- صحيفة الغد – أم قيس: تاريخ عريق على مر السنين وثروة سياحية.
- صحيفة العرب اليوم، جامعة جدارا أول جامعة في سورية، تاريخ 5/ 5/ 2010م.
- موسوعة ويكيبيديا: آثار مدينة جدارا في أم قيس.
- صحيفة الرأي. أم قيس، تاريخ 29/ 1/ 2020م.
- أستاذ شرف: أم قيس كنز تاريخي ثمين في الأردن. قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، 6 حزيران 2016م.

لمحات من سيرة ميلياغروس بن يوكراتيس

ولد الشاعر ميلياغروس بن يوكراتيس (Meleagros) في مدينة (جَدَارَا:Gadara)، والتي كانت تحمل في السابق اسم (Atthis)، وقد شكلت واحدة من المدن العشر من الحلف التجاري المسمى (الديكابوليس)، والتي كان معترف بها كمدن ذات استقلال ذاتي خلال حكم اليونان والرومان، وتقوم على أطلال مدينة (جدارا) اليوم بلدة (أم قيس) الحالية الواقعة في لواء بني كنانة في محافظة إربد في شمالي المملكة الأردنية الهاشمية.

يرجح ولادة (ميلياجروس) في مدينة (جدارا) عام 140ق.م، من أب يوناني الأصل مستوطن في هذه المدينة ويدعى (أوكراتيس: Eucrates)، ومعناه باليونانية: الوديع أو الأنيس، وأما والدته، فهي سورية من سكان المدينة ذاتها، ولم تذكر المصادر اسمها أو أي شيء عنها، ولكنه يبقى سوري النشأة والثقافة.

أما اسمه (ميلياغروس)، فقد حمله قبله ثلاثة من المشاهير، وهم: الأول كان ينسب إلى أحد الأبطال المشهورين في الأساطير اليونانية، وهو ابن (أونيوس) ملك مدينة (كليرون) الواقعة في إحدى جزر اليونان، ولما غضب الملك (آرتيميس) ابنة (زيوس) إله اليونانيين الأكبر، أرسلت إليه خنزيراً برياً ليخرب مدينة (كليرون)، فانبرى له (ميلياغروس) مع جماعة من الأبطال وقضوا عليه، والثاني قائد مقدوني كان أحد القادة المساعدين للإسكندر المكدوني، والثالث فنان من النحاتين الرسامين، أما الرابع فهو شاعرنا (ميلياغروس).

لقد أمضى (ميلياغروس) سنوات طفولته وصباه في مدينة (جدارا)، وتلقى علومه في مدارسها ومعاهدها العلمية والأكاديمية، ودرس اللغة اليونانية، والفلسفة، والبلاغة، إذ كانت هذه المدينة منارة للآداب والعلوم والثقافة الهيلينستية اليونانية، وكان بها أكاديمية

علمية يقصدها طلاب العلم من مختلف مدن سوريا والبلاد المجاورة، وقد اهتم والده بتعليمه أصول ومبادئ الفلسفة (الكلبية أو الفلسفة (المينيبية) التي وضع أُصولها ومبادئها الفيلسوف الكلبي (مينيبوس: Menippos) الجدري، الذي كان يعيش في مدينة (جدارا) نفسها في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، وهو مبدع الأسلوب الجدلي الهزلي، أي عرض الآراء الفلسفية بأسلوب فكاهي، وهو أستاذ الشاعر ميلياغروس بن يوكراتيس (140-60ق.م)، ولوكيالوس (من ساموساتا بسورية 115-200ق.م)، والشاعر فارو (116-27 ق.م) صاحب الهجائيات المينيبية التي حاكى بها أستاذه محاكاة لا تخلو من الأصالة الواضحة في أسلوبه والموضوعات التي تناولها.

وهذه الفلسفة (المينيبية) تقوم على المساواة بين البشر، وحب الخير، والانفتاح على الآخر، وتقديس العلم والمعرفة مهما كان مصدره ومنبعه، وهي تشبه الفلسفة (الكونفوشيوسية) التي كانت معاصرة لها في بلاد الصين.

في مدينة (جدارا) ظهرت بواكير الموهبة الأدبية لدى (ميلياغروس) قبل أن يبلغ العشرين من عمره، وبدأ بقرض الشعر في صباه، وفيها أصدر كتابه الأول تحت اسم (ربات البهاء أو الجمال: Les Charites) الذي ضم محاورات نثرية وشعرية هجائية الطابع، وتحمل تأثيرات الفلسفة المينيبية الكلبية التي كان يؤمن بها، وتربى عليها.

لكن (ميلياغروس) لم يجد النجاح الذي كان يأمله في مسقط رأسه بمدينة (جدارا)، فجمع الشاعر أوراقه ومقتنياته ورحل إلى مدينة (تيروس: Tyros) الصناعية الغنية، وهي مدينة (صور) الفينيقية الواقعة اليوم في جنوبي لبنان على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتقع شمالي مدينة (جدارا) ولا تبعد عنها سوى (25) كيلو متراً، ويغلب على الظن أنه قصدها للاستزادة من الدراسات الفلسفية، فقد اشتهرت مدينة (صور) بمدارسها الفلسفية

المختلفة، وكذلك كانت مفعمة بالنشاط والتجارة والثقافة والحركة، فدرس (ميلياغروس) علم الفلسفة؛ حيث كان بها مدارس للفلاسفة المشائيين والرواقيين، وقضى فيها زهرة عمره، وعاش مرحلة من حياته الشبابية العابثة، اللاهثة وراء اللذات والمتع والتسلية.

وفي مدينة (صور) ألف بعض الكتب الفلسفية، وجادت فيها قريحته بأجمل أشعاره المسماة (إبيجراماته) في الحب والنسيب، وأصدر كتابه الثاني تحت اسم (قصائد حُب الشباب)، الذي تضمن مجموعة من قصائده التي تتغنى بالحب، وتحكي مشاحناته مع إله الحب (إيروس:Eros)، وذكر علاقاته مع الصبايا الفاتنات اللواتي أحبّهن وتعرف عليهن في هذه المدينة الجميلة، بل إن بعض القصائد تحوي تشبيهـًا بالغلمان أيضـًا، وهو أمر لم يكن مستهجنـًا في المجتمع اليوناني في تلك الفترة.

بعد أن عاش (ميلياغروس) سنوات طويلة من عمره في مدينة (صور)، مدافعـًا عن فلسفته الإنسانية الشاملة للعالم، ورغبة منه بالمزيد من الشهرة، شدَّ الرحال إلى مدينة أثينا، وأخذ يتنقل في مختلف ربوع المدن والجزر اليونانية، حتى حطت رحاله في نهاية الأمر في شبه جزيرة (كوس:Cos) اليونانية، والتي اتصفت بالهدوء والسحر والجمال، وأقضى فيها بقية عمره، في هدوء وسكينة.

وفي جزيرة (كوس: Cos)، تعرف ميلياغروس على الكثير من النساء الفاتنات والباهرات الجمال، وذكر أسماء أكثر من عشرِة منهن في قصائده وأشعاره، ويرجح بأنه لم يرتبط بعلاقات عاطفية جادة معهن إلا بثلاث منهن فقط، وهن: (هيليودورا:Heliodora)، و(زينوفيلا:Zenophile)، و(ديمو: Demo)، ولم يتكلل حبه لهن بالزواج بأي واحدة منهن؛ لأن (هيليودورا) توفيت في زهرة شبابها، و(زينوفيلا) كان لها العديد من العشاق أكبر من أن يتحمله، فتزوجت من غيره بعد أن يئست من انتظاره، و(ديمو) التي كانت تخونه

عيانـاً بيانـاً، ولهذا لـم يتزوج منها، ولا من غيرها، وظل هذا العاشق الذي تيمه الحب عازبـاً لم يتزوج.

وفي نهاية عمره، وهب نفسه خادمـاً في محراب (إيروس) ابن (أفروديته)، و(الموساي)، و(الخاريتيس)، وفي جزيرة (كوس Cos) هذه وافاه الأجل المحتوم سنة (60 ق.م)، ودفن في ثراها، بعد أن بلغ الثمانين من عمره.

وإن المطلع على أشعاره، يرى بأنه لم يزاول أي مهنة محددة، وكان ميسور الحال، بل على درجة عالية من الغنى والثراء، ولم يسع إلى استجداء الأثرياء، ولم يحاول مدحهم أو تملق إليهم، كما فعل بعض شعراء عصره، ويظهر أنه لم يتزوج، فليس في أشعره ما يشير إليه زوجـاً أو أبـاً، حيث عاش حياة بوهيمية عابثة ألهته عن الأحداث السياسية التي عاصرته، ولم يشر إليها من قريب أو بعيد، وعلى العموم لم يكن (ميلياغروس) سوى شاعراً، وشاعر نسيب فقط.

هذا كل ما نعرفه عن حياته من معلومات، وقد أمدتنا به أربع إبجرامات موجودة في الأنثولوجية اليونانية في (الكتاب السابع:417، 418، 419، 421)، وهي شواهد قبور كتبها الشاعر في مرحلة الشيخوخة، وخلاصتها: إنه سوري، ولد في (جدارا) السورية، وقضى سني رجولته في مدينة (صور) الفينيقية، وأمضى شيخوخته في جزيرة (كوس) اليونانية، وأنه يعتبر نفسه مواطنـاً عالميـاً، وتوفى في سن متأخرة، وهذا جل ما ذكره عن حياته، ويمكن الاستعانة بنتاجه الأدبي لتكوين فكرة ما عن حياة هذا الشاعر الكبير.

النزعة الإنسانية – العالمية عند ميلياغروس.

يقولون بأنَّ موطن الشاعر (ميلياغروس) في مدينة (جدارا)، ومنشاؤه العائلي، والظروف التي احاطت به من ظروف سياسية وثقافية والتي كانت سائدة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط آنذاك، ومبادئ الفلسفة الكلبية والمينيبية التي تربى عليها، كل هذه الأسباب جعلته يميل إلى النظرة الإنسانية الشاملة للعالم، والتي تعرف باسم (الكوزموبوليتية) اليوم.

وقد زاد في هذه النزعة عنده أنه كان يجيد ثلاثـاً من لغات عصره بشكل متقن، وهي: السورية (الآرامية)، والفينيقية، واليونانية، وتبرز هذه النزعة في شعره، خاصة كلماته الشعرية التي نظمها لكي تنقش على شاهدة قبره بعد وفاته، وكذلك قراءة السلوك الذي درج عليه طوال حياته.

ومن عباراته الشهيرة في هذه النزعة والتي لا تزال حيّة وكان يعتز بها كونه سوريـاً ينحدر من مدينة (جدارا) أم قيس الحالية، قوله: "إذا كنت سوريـاً فلا عجب في ذلك، فكلنا نسكن وطنـاً واحداً هو العالم".

لقد عبر (ميلياغروس) عن فلسفته الساخرة من الحياة وتأثره بالتيار (الأبيقوري)، وذلك من خلال تكليفه للنحات الفنان (ارابيوس) بكتابة بعض العبارات الفلسفية الوجدانية باللغة اليونانية، ونقشها على لوحة حجرية، ووضعها شاهداً على قبره (Lepitaphe) بعد مماته، وقد وجدت هذه الكتابة على مقربة من قبره في جزيرة (كوس) اليونانية، وهي تعد من المنظومات الشعرية (الإبجرامة) لهذا الشاعر، وتشير إلى جملة من الحقائق والفلسفات التي كان يؤمن بها، وأنه يعد نفسه (مواطنـاً عالميـاً) بكل ما يحمل هذا التعبير

من معنى؛ لأنه كان ينظر إلى إي انسان آخر كندٍ مساوٍ له في القيمة، بصرف النظر عن أية فروق عرقية، أو قومية، أو اجتماعية، أو لغوية.

إنَّ (ميلياغروس) ليس مجرد مواطن سوري أو يوناني أو فينيقي فحسب، وإنما هو (مواطن عالمي) أيضـًا، ويظهر اتجاه هذا من اللوحة الأولى والثانية التي طلب أن تكتب كشاهدة على قبره بعد وفاته، واليك نص الشاهدة الأولى (La l ere Epitaphe) التي وجدت قرب قبره:

"خفف الوطء، أيها الصديق، إذ يرقد بين الموتى الطاهرين، شيخٌ غمره النوم الأبدي الذي هو مآل البشرية، ميلياغروس بن يوكراتيس، الذي أوقد الصلات بين (إيروس) و(ملهمات الملاحة والفتنة)، لقد بلغ مبلغ الرجال في (صور) ربيبة السماء، وأرض (جدارا) الطيبة، واحتضنته في شيخوخته (كوس) الحبيبة – مهد الميروبيين–، إن كنت أيها الصديق سوريـًا، أحييك تحية سورية، قل: (سلام: salam)، وإن كنت فينيقيـًا، أحييك تحية فينيقية، قل: (أودوني: Audoni)، وإن كنت يونانيـًا، أحييك تحية يونانية، قل: (خايريه: Khaire)، وتقبل مني التحية، وحيني بمثل ما أحييك به".

كما وجدت شاهدة قبر ثانية كان قد أوصى ميلياغروس بكتابتها على قبره (Deuxieme Epitophe de Meleagre)، لكنه صرف النظر عنها قبل موته، حيث يقول فيها:

"إنَّ جزيرة (صور) رأت شبابي، ولكن مدينة (جدارا) السورية، التي كانت معروفة باسم (آتيس) سابقـًا هي مسقط رأسي، أنا ميلياغروس بن أوقراتيس الذي شبَّ مع ملهمات الشعر، ولعبَ في طفولتِهِ الأولى مع ملهمات الجمال المينيبيات، يجبُ ألا تعجبُ أيها

الغريبُ من أصلي السوري؛ لأن العالمَ بأسرهِ هو موطن الإنسانية كافة، ولأنَّ هذا الجنس الفاني بكامله قد ولدَ من الفوضى العارمة، أنا إنسانٌ عجوزٌ عشتُ سنواتٍ طويلةٍ، وسجلتُ أفكاري على هذه اللويحات التي تجدُها أمامَ قبري؛ لأنه عندما يبلغُ الإنسانُ الشيخوخةَ يصبحُ قريباً من عالمِ العدمِ (هاديس)، ولكن هيا، اذهبْ الآن فأنا عجوزٌ قد أصبحتُ ثرثاراً وقدمْ لي التحيةَ؛ لأنكَ في أحدِ الأيامِ ستثرثرُ بالكلامِ كأي عجوزٍ آخر".

- انتاجه الأدبي والفكري.

1) الدواوين الشعرية.

-ديوان: (ربّات البهاء أو الجمال: Les Charites).

ألفه (ميلياغروس) عندما كان يعيش في مدينة (جدارا)، ويضم هذا الديوان محاورات نثرية وشعرية هجائية الطابع، وتحمل تأثيرات الفلسفة المينيبية الكلبية التي كان يؤمن بها.

- ديوان: (قصائد حُب الشباب).

ألفه (ميلياغروس) عندما كان يعيش في مدينة (صور)، ويضم هذا الديوان مجموعة من قصائده التي تتغنى بالحب، وتحكي مشاحناته مع (إيروس:Eros)، وذكر علاقاته مع الصبايا الفاتنات اللواتي أحبّهن وتعرف عليهن في هذه المدينة الجميلة.

2) مقطوعاته الشعرية (الإبيجرامة: Epigrammes)).

يعد الشاعر ميلياغروس (Meleagros) زعيم أحد أضرب الشعر اليوناني المعروف باسم (الإبيجراما أو الإبيجرامة: Epigrammes)، وهذه الكلمة تفيد بمعناها الحرفي الكتابة على شيء أو النقش على الحجر المخصص للقبور والنذور بوصفها عملية إحياء

لذكرى المتوفى، أو نحت تمثال لأحد الشخوص، إلى أن تحولت إلى نوع شعري قائم بذاته.

أما اصطلاحـًا: فهي عبارة عن مقطوعة شعرية تتميز بالسلاسة والإيجاز، ولا يتجاوز طولها أربعة عشر بيتـًا من الشعر، وتتضمن بيان وجيز عن المتوفى والنذر، ثم تطورت عن غرضها الأول بعد فترة، واتخذها الشعراء أداة يبوحون بها عما يختلج في صدورهم من أحاسيس ومشاعر، ويضمنونها بعض الأفكار والآراء، وصار من أغراضها الشعرية: الغزل، الوعظ، وصف الطبيعة، النقد الأدبي أو الاجتماعي، نظرات وتأملات في الحياة، المدح، الهجاء، المرح... مع ملاحظة أن طول الإبجرامية اليونانية لم يزد عن ثماني أبيات شعرية أو أكثر قليلاً، مع التزمها باللفظ اليوناني.

أما أشعاره أي (إبيجرامات) ميلياغروس التي حفظتها لنا (الأنثولوجية اليونانية) فهي خير ما يمثل ما بلغه شعر الإبجرامية في عصره الذهبي، والعصر الإسكندري، في أكمل صوره، وقد أضفى عليها من شاعريته ما ساعدها على بلوغ ذروة الكمال، واجتمعت سمات الغرب والشرق لأول مرة في أشعاره، الغرب بعاطفته الرقيقة الصافية، والشرق بعاطفته المتأججة، فأضحى أسلوبها مزيجـًا من الرقة الهادئة، والعاطفة المتقدة، والخيال الجامح، والأسلوب المنمق المفخم.

يقول الدكتور محمد السلاموني: نستطيع القول بأنه قد بزغ فجر جديد لإبجرامة النسيب في نفحات هذا الشاعر السوري-ميلياغروس- جديرة بالذكر والدراسة، ويرجع ذلك إلى عبقريته الفذة، المترامية الآفاق، الفياضة بطبيعتها، وقد أسعفها تمكنه من اللغة اليونانية، ووقوفه على أسرارها؛ فقد كان يكتب اليونانية ببراعة فائقة، أما لغته فلم تلتزم الرصانة والبساطة، بل كان شأنها شأن مدرسة الشعر الإسكندري مصنوعة متكلفة، تتميز بالزخرفة

والمحسنات اللفظية، وبكافة الصور البلاغية من تشبيهات واستعارات وكنايات ونعوت، بل لقد فاق شعراء الإسكندرية الأوائل، في أسلوبه المنمق الفخم، ومع ذلك فأسلوبه ليس ثقيلاً على السمع، بل إنه ليبدو أنسب ترجمان للإعراب عن الشعور المتدفق، والعاطفة المتأججة، والخيال الجامح، وكيف لا، وهو يفوح بأريج الزهور بأنواعها، فقد فتن ميلياغروس بالأزهار افتتاناً لم يضارعه فيه شاعر من الشعراء، ووصفها بصفات تشف عن شغفه بها، ومعرفته إياها، ومن أمثلة ذلك النرجس ربيب الغيث، والزنبق نزيل الربوات، والزنبق الضاحك، والورد خدن العشاق إلى غير ذلك.

وإبجراماته ليست إلا صدى أحاسيس وتجارب شخصية؛ ففيها يتحدث الشاعر عن حبه، وتميزت بلغة صاخبة، لغة الشاب المتهافت على اللهو والمجون، والذي لا يرى حرجاً في الأخذ بأكبر قسط من حياة المتعة، والذي لا هم له إلا السهر بالليل، وشرب الخمر، والمنادمة، فهذا هو (ميلياغروس) كما تصوره لنا إبجراماته في غير حرج، وهي تلقي في نفس الوقت ضوءاً على البيئات التي عاش فيها شاباً، ورجلاً، وشيخاً، وأثرها عليه، فوطنه سورية، كانت على جانب كبير من الثراء، وذلك لتجارتها المزدهرة، وخصب أراضيها، وتشهد بذلك حياة الترف والمتعة التي عرفتها مدن سلوقية وأنطاكية وجدارا مسقط رأس الشاعر، وأما مدينة (صور) التي قضى بها ميلياغروس زهرة العمر، وكذلك جزيرة (كوس) التي أمضى بها بقية أيام حياته، فكل هذه المدن كانت تعج بالجاليات اليونانية وغيرها، فقد عرفت مظاهر الحياة المترفة العابثة، وهذا ما سيتجلى في شعر ميلياغروس بصراحة ليس لها حدود.

لقد ترك لنا الشاعر ميلياغروس مقطوعات شعرية (إبجرامات)، لكنه اختلف في عددها، فيرى د. محمد السلاموني أن عددها يتراوح ما بين (129) إلى (137) مقطوعة شعرية،

وهي تعد من مجمل ما جادت بها قريحته من نظم، بينما يرى الأستاذ (Radinger) أن مجموع إبجراماته لا يزيد على (132)، أما د. إحسان الهندي فيرى أن عدد إبجراماته تبلغ نحو (134).

وقد أورد (ميلياغروس) في كتاب (الإكليل) نصوص (134) قصيدة قصيرة من نوع (الإبيجرامة: Epigramme) من نظمه وأشعاره، وهي تعد من نوع الشعر الغنائي، تناول فيها عاطفة الحب، أي حب الجنس اللطيف، ومشاكله الغرامية مع عشيقاته، ومشاكساته مع إيروس (ملهم الحب) الصغير وخلافاته معه، والقليل منها تناول أغراضاً أخرى، مثل: شواهد القبور، والنُذُور، لكنه برع في وصف الطبيعة والتغني بها، كما نظم قصائد الرثاء الصادقة في عشيقاته، وفي رثاء نفسه.

أما (إبجراماته) في الحب فهي تربو على المائة، أي أكثر من أربعة أخماس ما وصلنا من شعره، ويحكي في أكثرها قصص حبه، فقد كان يسعى دائماً وراء حب جديد، ويبدو أنه كان موفقاً في عشيقاته، وهن لسن بالقليلات، فكلهن جميلات فاتنات يفقن أزهار الروض نضارة، ولا يقصرن عن الملهمات حسناً، لقد كن شغله الشاغل، وكن أمله ورجاءه، وسعادته وشقاءه، وذبذبة مشاعره، وقد أطلق العنان لعواطفه، وهي هادئة مرة، ومتمردة مراراً، وكان مضطرب قلق، يظهر الصبر وهو متخاذل، ويتصنع الكره وهو محب ولهان، وبدأ في نفحاته، عابثاً، ماجناً، مستسلماً لغرائزه، ولا هم له إلا احتساء الخمرة، والمنادمة، وقد غدى الحب في مقطوعاته الشعرية عقيدة، أما (إيروس) فقد ظهر في أشعاره، لقد اصطفاه مرة، وعاداه مراراً، وكم رماه بالصلف، والغلظة، والدهاء.

وهكذا نرى (ميلياغروس) أصيلاً في شعوره، صادقـًا في تعبيره، مفرطـًا في الاعترافات الشخصية، أمينا في تصوير ذات نفسه، وتسجيل خواطره، وتبرمه، وجلده، وتخاذله، وينصاع لسلطان عاطفته المنطلقة المتذبذبة، فكان شاعر العاطفة المتذبذبة.

لقد كان هذا الشاعر محط إعجاب وتقدير أدباء وشعراء القرنين الأخرين من العصر الهيلينستي، كما زاد الاهتمام به في العصر الحديث، واعتبره النقاد الأوروبيون المعاصرون (رائد المدرسة السورية في الشعر الهيلينستي)، ومما يذكر عنه أنه آمن طوال حياته وفي ما نظمه من شعر بأن الإنسان أخو الإنسان أيـًا كان لونه، ودينه، وعرقه، فكان مثالاً ناصعـًا لعالمية السوريين، وأخلاقهم، وآدابهم.

3) كتاب الإكليل (الأنطولوجيا الشعرية).

لقد جمع الشاعر (ميلياغروس) أول مختارات شعرية عندما كان يعيش في أواخر سنوات عمره في جزيرة (كوس) اليونانية سنة (100) قبل الميلاد، وأهداه إلى صديقه (ديوكليس)، وهدف من تأليفه تخليد أسماء الشعراء اليونانيين والهيلينستيين الذين سبقوه أو عاصروه، حيث اختار لكل شاعر منهم قصيدة شهيرة، ثم رتب تلك القصائد وفق الحرف الأبجدي اليوناني الذي تبدأ به أولى كلماتها.

وقد دعاه باسم (الإكليل:Stephanos) منطلقـًا من تعدد أسماء الشعراء والشاعرات في هذا الكتاب، إذ شبه كل منهم بزهرة من الأزهار الفواحة، أو وردة من الورود الجميلة، ولم يكن غريبـًا أن يسمي (ميلياغروس) كتابه بهذا باسم، وقد ترجم بعد ذلك إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان (Le Bouquet) بمعنى (باقة الأزهار)، وترجم إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان (The Garland)، وهي تعني (إكليل الورد أو الزهور).

لقد شبه (ميلياغروس) كل شاعر أو شاعرة من الشعراء الثمانية والأربعين الذين ذكرهم في (إكليله) بوردة أو زهرة من الأزهار المعروفة في ذلك الزمن، ومن هنا جاء اسم الانطولوجيا (الإكليل)، كما لو كانت إكليلاً من الزهور المختلفة، وهذا بدوره يشي بالحب الذي كان يشعر (ميلياغروس) به نحو هؤلاء الشعراء، ونحو العمل الذي بين يديه أصلاً، وقد بدأ (ميلياغروس) كتابه (الإكليل) بهذه العبارة:

"يا سيدة الشعر الحبيبة! لمن تحملين أبيات الشعر هذه التي تكون سلة فواكه كاملة، ومن هو الذي جَدَلَ هذا الإكليل من المغنين (الشعراء)، إنَّ من فعل هذا هو (ميلياغروس)، وهو يهديه إلى القائد الشهير (ديوكليس) ويقدّمه تذكاراً له".

وهذه القصيدة الافتتاحية التي صدر بها ميلياغروس كتابه (الإكليل) قد وصلت إلينا كاملة، ولها قيمة أدبية كبيرة، إذ تضمنت أسماء الشعراء الذين اختار أشعارهم، ورأيه الشخصي في نفحات كل واحد منهم، إذ شبه نفحاتهم الشعرية بالأشجار والفاكهة، والورود والزهور والأعشاب بوصفها وسيلة من وسائل النقد، حيث شبه الشاعرة (آنيتيه) بالزنبقة الحمراء، والشاعرة (سافو) بباقة الزهور، والشاعرة (إيرينا) بزهرة الزعفران العذري، والشاعر (ليونيداس) بزهرة اللبلاب، والشاعر (نيسياس) بورق النعناع الأخضر، والشاعر (كاالليماخوس) بالنرجس، والشاعر (آناكريون) بالياسمين البري، والشاعر (فانياس) بالنرجس الأزرق، والشاعر (آراتوس) بثمار البلح السماوية، لأن هذا الأخير كان فلكياً من جهة، ولأنه كان من سورية ومن مدينة (بالميرا: تدمر) التي كانت مشهورة بأشجار النخيل من جهة ثانية. وقد وفق في نقده هذا؛ ويعود ذلك إلى شاعريته الأصيلة، وإحساسه المرهف، وحسن تذوقه للجمال، وختم (ميلياغروس) مقدمة كتابه (الإكليل) بهذه العبارة:

"ها هي الهدية التي أقدّمها إلى أصدقائي، أنظر أيضـًا هذا الإكليل من ملهمي الشعر، الشعر المسّبوك بلغة حلوة موجّهة إلى العارفين بها".

وبالإضافة إلى أسماء الشعراء والشاعرات الذين ذكرهم في كتاب الإكليل، فقد أورد (ميلياغروس) نصوص (134) قصيدة قصيرة من نوع (الإيبيجرامة: Epigramme) من نظمه، وتتوزع موضوعاتها ما بين وصف الطبيعة، ومشاكساته لملهم الحب الصغير (إيروس) وخلافاته معه، ومشاكله الغرامية مع عشيقاته، وبخاصة مع (هيليودورا) و(زينوفيلا)، و(ديمو).

سيبقى كتاب (الإكليل) أول مؤلف في مجاله، ويعتبر (ميلياغروس) أول من ابتدع كلمة أو فكرة المجموعات الشعرية المسماة (الأنطولوجيا:Anthology)، وهي بذلك تعد أول أنطولوجيا شعرية تم جمعها في التاريخ البشري، كما جاء في المجموعة الشعرية المسماة (الأنطولوجيا البالاتينية:Anthology Palatina)، والتي ظهرت بعده بعدة قرون.

وكتاب (الإكليل) أو (الأنطولوجيا الإغريقية) الذي جمعه الشاعر (ميلياغروس) قد اقتُبس عنها بغزارة، ومنهم على سبيل الذكر كونستاتينوس كيفيلاس (حوالي 917م)، الذي اعتمد عليه في تصنيف مختاراته المعروفة باسم (الأنثولوجية البالاتينية)، كما نالت إعجاب كبير في عصر النهضة الأوروبية وصولاً إلى تأثيره المباشر على الشعر الأمريكي والإنجليزي في مرحلة الريادة الشعرية.

4) المؤلفات الفلسفية.

يقال بأن (ميلياغروس) ترك بعض المصنفات الفلسفية، ذات الأسلوب الممزوج ما بين الجد والهزل، وهي على شاكلة مصنفات أستاذه (مينيبوس) الجدري، وهو فيلسوف كلبي

عاش في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد في مدينة (جدارا) أيضـًا؛ لكنه لم يصلنا من هذه المصنفات شيء يذكر، ويقال بأن موضوعاتها كانت أشبه بالمواعظ الفلسفية الشعبية التي كان الفلاسفة الكلبيون يلقونها على الشعب ترويجًا لفكرة التقشف، ومحاربة الترف والبذخ، ويرجح بأن (ميلياغروس) صنف هذه الكتب أو بعضها عندما كان يعيش في مدينة (صور) عندما درس فيها الفلسفة.

- الملامح العامة في أشعاره.

يمكن القول بأن من أبرز سمات شعر (ميلياغروس) بأنه شعر سلس، خفيف الروح، ذو جرس موسيقي جميل، وينتمي أغلبيته إلى الشعر الغنائي بمختلف موضوعاته من الغزل، والرثاء، ووصف الطبيعة.

وعلى العموم فقد جاءت جميع أشعاره على شكل مقطوعات شعرية قصيرة تسمى (الإبيجرامة) يتراوح طول الواحدة منها ما بين بيتين إلى أربعة عشر بيتـًا، وكل مقطوعة منها متخصصة في موضوع واحد كالغزل في إحدى حبيباته وعشيقاته، أو في وصف الطبيعة، أو في الرثاء، وقد ترك لنا (ميلياغروس) ما يقدر بنحو (134) (إبيجرامة)، إذ تبقى أجمل وأروع وأرق ما كتبه هذا الشاعر في عصره.

وهو من الشعراء أصحاب الأثر العظيم على بنية وأسلوب الشعر المكتوب باللغة اليونانية، فقد اشتهر (ميلياغروس) بفرادة أسلوبه وإبداعه بما لا يشبه غيره، فهو رائد الشعر الإيروسي كأول من تبنى تصوير (إيروس) و(فينوس) أسياد الرغبة والحب ضمن القصائد الشعرية، ومخاطبتهم بلغة الجدل والعتاب، حتى أن أحداً من معاصريه لم يطرقها من بعده لفترة طويلة بسبب إشباعه لصورها بكل احتمالاتها، كما ويشتهر بدوره في نشر أسلوب

معلمه الفيلسوف (مينيبوس) المعروف بأسلوب السخرية المينيبية، وقد جسدها بشكل كامل.

كما قلده في أسلوبه بعض شعراء الرومان والفرنسيين والإنكليز فيما بعد، فمن الرومان قلده (فيليب)، ومن الفرنسيين (أندريه شينيه)، و(بول ده سان فيكتور)، كما ترجم له (ليبرلويس) بعض إبيجراماته إلى الفرنسية، وقد أبدى الناقد (سانت بوف) إعجابه بها.

- قصائده في (إيروس).

يعد (إيروس) ملهم الحب عند اليونانيين الوثنيين، وهو في نفحات الشعراء يعد العصر الذهبي للشعر اليوناني بعامة، و(إيروس) طفل صغير، وجميل، له جناحان ذهبيان يطير بهما كالعصفور، ومزود بالقوس يحمله في يديه، وبالسهام النارية يحملها على ظهره في جعبته الذهبية، وهو الفظ القاسي القلب الذي لم يسلم البشر من غدره، وهو العابث المستهتر الذي يصوب سهامه على غير هدى نحو القلوب فيدميها، فإذا أصحابها صرعى الغرام، والهيام، والجوى، والشجن.

أما إبجرامات (ميلياغروس) التي تناول بها (إيروس) فإنها تكشف عن الكثير من خصائص هذا الشاعر، لغته الصارخة الزاخرة بالتشبيهات والكناية، واندفاق شعوره، وتأجج عاطفته، وجماح خياله، وقد أضفى (ميلياغروس) عليه من الصفات ما لم يسبقه إليه أحد، فـ (إيروس) كما تصوره، طفل رضيع جميل، له عينان نفاذتان، حلو المدامع، ثرثار، ساخر، وقح، لا يأبه باللوم ولا يكترث بشيء، وهو متوحش مخيف، له جناحان يسابق بهما الريح، وهو مزود بقوس يصوبه إلى القلوب، كما أن له جعبة مليئة بالسهام، بل إن أظافره يعملها في القلوب فيدميها، فالشاعر يشكو من ملازمة له، وها هو يتبرم منه:

"لا يفارق ضجيج (إيروس) مسمعي أبداً، وتغرورق عيناي في هدوء بالدموع الحلوة قرباناً على مذابح ملهمي الرغبة، فلا الليل ولا النهار يخلدان إلى السكون، فطلسمه المعروف قد استقر في خفايا قلبي، هل أنتم قادرون فقط على الطيران صوب ضحاياكم، العاجزون عن مبارحتهم فلا تبغون عنهم حولا".

كما يشهر الشاعر بقسوة (إيروس)، ويعقد مقابلة طريفة بينه وبين أمه (القبرصية) أفروديته، أي بين الماء والنار:

"إيروس مخيف، مروع، ولكن ماذا أفيد من قولي (إيروس مخيف) أردده المرة بعد المرة في تنهدات متصلة بينما الصغير يضحك ساخراً من شكواي، ويطيب له أن يلام دواماً، وحتى إذا ما وجهت له السباب ألواناً، فإنه ينمو وينتعش، إني حائر، يا (قبرصية)، كيف تلدين ناراً حامية، وأنت التي خلقت من مياه البحر الجارية...".

وفي ثورة غضب، يتوعد الشاعر (إيروس) بالانتقام، ولكن سرعان ما يثوب إلى رشده، فيعترف بأنه أضعف من أن يتوعد من هو أقوى منه، ويعدل عن قراره، وينقلب إلى استمالته، ويطلب منه أن يدعه في سلام ويقصد سواه:

"قسماً بالقبرصية، يا (إيروس)، سألقي بعتادك كله في النار، قوسك وجعبتك الاسكوثية الحاوية لسهامك، أجل قسماً بهذه القبرصية سأحرقهما، لم تتكلف الابتسامة، ولم تتهكم، وتصعر خدك؟ ستضحك في الحال ولكن بمرارة، لأني سأفصل عن جسدك جناحيك السريعين اللذين يقودان إلى طريق الرغبة الجامحة، وسأقيد قدميك بصفاد من النحاس، لكن أسرك باهظ الثمن، إذا ما اعتقلتك بجوار قلبي، وسيكون مثلك مثل الذئب بجانب

القطيع، لا.. إليك عني.. فهزيمتك مستحيلة، هاك، علاوة على ما لديك، خفين بجناحين وهيا انشر جناحيك السريعين وامرق إلى سواي".

والمعني (بالقبرصية) الواردة في المقطوعة السابقة هي اسم ثان (لأفروديته) ملهمة الحب والجمال عند اليونانيين الوثنيين، وكانت تعبد في جزيرة قبرص، وتقول الأسطورة: إنها نشأت من مياه البحر، أما كلمة (الاسكوثية)، فهي تنسب إلى (اسكوثيا)، وهي إقليم يقع في شمال أوروبا وآسيا بالقرب من البحر الأسود، وكانت تسكنه قبائل عرفت بالشجاعة والمهارة في ركوب الخيل، ورمي السهام.

ويتحدى الشاعر (إيروس)، ولكن بتحدي المستسلم الذي قضى عليه الحب فلم يعد بقلبه موضع يصوب إليه سهامه النارية القاضية:

"طأ عنقي بقدمك، أيها الجني الغشوم، فقد أحنيت لك هامتي، إني أعرفك، وأقسم بالآلهة، أن تحمل قسوتك فوق طاقتي، وأني أعرف أيضاً سهامك النارية، ولكن إذا صوبت سهامك التي تلفظ اللهب إلى قلبي، فلن تنال منه، فقد استحال رماداً كله".

ويخاطب الشاعر روحه، ويحذرها من سلطان (إيروس) وحيله وغدره، حتى لا تغدو ضحية لحب جديد بعد أن عانت ما عانت من عذاب وضنك:

"أي روحي التي ما فتئت تبكي وتنتحب، لم عاود اللظى جرحك من (إيروس) المشتعل في أحشائك، بعد أن كان قد التأم؟ لا، لا وزيوس، لا وزيوس، أيتها الطائشة الغرة، لا تثيري النار التي لا يزال أوارها يتأجج تحت الرماد، إن (إيروس)، يا من نسيتِ ويلات الماضي، إذا أمسكَ بكِ وأنت تحاولين الفرار منه، فسوف تلقين على يديه سوء المصير".

ويخاطب الشاعر روحه، ويذكرها بتحذيره إياها من بطش (إيروس)، ومع ذلك فقد وقعت في المحظور وذاقت الأمرين:

"أي روحي، ألم أحذرك بأعلى صوتي؟ ألم أقسم لك (بالقبرصية) أنك سوف تقعين في شباكه؟ ها أنتِ. يا من أضناك الجوى، تطيرين مسرعة إلى حتفك؟ ألم أحذرك صارخـًا؟ ها قد وقعت في الفخ، لم تحاولين عبثًا الخلاص من قيدك؟ قد أحكم (إيروس) نفسه وثاق جناحيك، وألقاك في السعير، وذر عليك بخوراً، ولما جف حلقك، سقاك دمعـًا حاراً تطفئين به غلتك".

وأخيراً يهدد الشاعر (إيروس) ويتحداه، ويذكره بأنه إذا لم يكف عن عبثه بروحه المعذبة، ففي استطاعتها أن تفلت منه، وتنجو من سهامه:

"أي (إيروس)، إذا أنت أصليت بنارك روحي، المكتوبة بلظى الحب كما تفعل دوامًا، فإنها ستفر منك، إذ لها هي الأخرى، أيها الصغير القاسي، أجنحة مثلك".

وفي ضوء ما سبق من رأي الشاعر ميلياغروس في (إيروس) بلغة ذاتية صارخة، شديدة اللهجة أحيانـًا، معتدلة أحيانـًا أخرى، وإن هذا الشاعر الولهان، إنما يتشدق بحبه، وأن شكواه من (إيروس)، إن هي إلا مجرد مداعبة يحلو له أن يرجعها أنغامـًا حزينة في ظاهرها، مرحة في حقيقة أمرها، وهذا ما ستكشف عنه إبجراماته في عشيقاته.

- قصائده في الحب.

إنَّ غالبية أشعار (ميلياغروس) في (الإبجرامات) تناولت عاطفة الحب، أي حب الجنس اللطيف، وهذه الأشعار ما هي إلا صدى أحاسيس وتجارب شخصية، ويحكي في أكثرها عن قصص حبه، فكان يسعى دائمـًا وراء حب جديد، حيث وفق مع عشيقاته، فكلهن

جميلات فاتنان يفقن أزهار الروض نضارة، وكن شغله الشاغل، وسعادته وشقاءه، ويبدو في نفحاته الشعرية عابثًا، ماجنًا، مستسلمًا لغرائزه، لا هم له إلا السهر بالليل، والمنادمة، وأخذ أكبر قسط من حياة المتعة، حتى طغى الحب على غالبية أشعاره.

إن الشاعر قد خلق لحياة المتعة، للحب ومغامراته، والخمر واللهو، فيبدو جليًا في المقطوعة التالية، وهي عبارة عن حوار بين الشاعر ونفسه، فهو يذهب إلى دار معشوقته، طبقًا للتقليد اليوناني، بعد أن احتسى الشراب، ليعلق على باب الحبيبة إكليل الأزهار:

"فليلق بقطعة النرد، أوقد المشاعل، إني ذاهب، أنظر.! يا لها من جرأة، أيها المخمور الثمل!، ماذا دهاك؟ سأذهب إليها مسترحمًا...أجل سأذهب، فيم تشرد يا حجاي؟ هل يعرف الحب التردد؟ أوقد المشاعل في الحال، وأين حرصك السابق على دراساتك الفلسفية؟ إلى حيث ألقت جهودي المضنية في دراسة الحكمة، إني أوقن بشيء واحد فقط، هو أن (إيروس) قد أطاح بنهى (زيوس) نفسه".

لقد وقع الشاعر في شراك الحب، وأخذ يعدد عشيقاته، ويقسم فيها (لإيروس) بما يستهويه قلبه منهن، وأنه لم يعد مكان في قلبه لحب جديد:

"فلا أقسم بغدائر (تيمو)، ولا بخف (هيليودورا)، ولا بحذر (ديماريون) الذي لا يزال يقطر عطراً، ولا أقسم بالابتسامة الرقيقة التي لا تفارق شفتي (أنتيكليه) ذات العينين النجلاوتين، ولا بإكليل الزهور الندية التي يتحلى بها جبين (دوروثية)، نعم إني لا أقسم يا (إيروس) بأن جعبتك لم تعد تحوي شيئًا من سهامك المارقة، فقد استقرت كلها في صدري".

لقد تغنى (ميلياغروس) في أشعاره بعشيقاته الكثيرات، وأسرف في إطراء ملاحتهن، ومواضع الحسن فيهن، وتحدث عن علاقته الغرامية بهن، وما يتصل بهن من إقبال وصد، ووصال وهجر، أو فراق ومتعة ولوعة، ولكن عشيقاته اللواتي كان لهن الحظوة عنده، وارتبط معهن بشكل عاطفي وهن: (زينوفيلا) و(هيليودورا) و(ديمو) اللواتي عرفهن في مدينة (صور) وجزيرة (كوس) اللتان قضى بهما سحابة طويلة من حياته، وعبَّ فيهما كؤوس المتعة حتى الثمالة، فإن شئنا أن نتعرف عليه عاشقاً وشاعراً، فإن أشعاره في عشيقاته لتلقي الضوء الساطع على سلوكه، وفنه، وأسلوبه.

لكن لم يتكلل حبّه وعشقه لهن بالزواج بأي واحدة منهن؛ لأن (هيليودورا) توفيت في زهرة شبابها، و(زينفوفيلا) تزوجت من غيره بعد أن يئست من انتظاره، و(ديمو) كانت تخونه، ولم يتزوج منها، ولا من غيرها، حيث قضى حياته عازباً حتى وفاته.

فها هو يشير إلى محاسن (زينوفيلا)، من حيث جمال إيقاعها، وجاذبية حديثها، وملاحتها التي تأسر الفؤاد، وما تتحلى من محاسن وصفات الرائعة، حيث يقول:

"إنَّ ملهمات الشعر والفنون، ذوات الصوت الرخيم، وقد منحنك مهارة في العزف، وسيدة الإغراء وقد أضفت على حديثك الفطنة والجاذبية، و(إيروس) وقد رعى حسنك، قد وهبوك صولجان الرغبة، ولما كانت سيدات الملاحة والفتنة ثلاثاً، فقد أفأن عليك نعمهن الثلاث".

وفي مقطوعة شعرية أخرى تشهد بشغف الشاعر بالطبيعة وأزهار الربيع، يتحدث عن جمال (زينوفيلا)، فهي الزهرة اليانعة النضرة التي تفوق في نضارتها وعبيرها الأزهار الجميلة ذات الشذى العطر:

"ها هي زهرة البنفسج الأبيض قد تفتحت أكمامها، وكذلك النرجس ربيب الغيث، والزنبق أليف الربوات، وها هي (زينوفيلا) قد أينعت، أنها بهجة الحب، ووردة الإغراء الحلوة، وزهرة زهرات الربيع، لم الفرح، أيتها الرياض المختالة بضفائرك المتلألئة؟ إنَّ محبوبتي تفوق أزهارك العطرة نضارةً وعبيراً".

وفي نزوة من نزوات العاطفة يتغنى (ميلياغروس) بجمال جسد معشوقته الغض، وبلغة غير مألوفة في أسلوب الغزل، ويضرع إلى البعوض أن يدع معشوقته (زينوفيلا) تنام في هدوء، وألا تعكر صفوها، ثم يتوعدها بالانتقام إذا ما سولت لها نفسها مضايقتها، ويخاطبها متوعداً:

"أيتها البعوضات ذوات الطنين العالي، أيتها الشرذمة الضعيفة، يا من تمتصين دماء البشر، يا وحوش الليل الضارية المجنحة، دعي (زينوفيلا)، أضرع إليك، تنام قليلاً في سلام، وتعالي إلي، والتهمي أطرافي هذه، ولكن لم أتوسل إليك عبثًا؟ فحتى الوحوش التي لا تعرف للحنان طعمًا، تبتهج بجسدها الغض الدفيء، ولكني أنذرك من الآن، أيتها المخلوقات اللعينة، أن ترتدي عن هذه القحة، وإلا فسوف تقاسين بأس يدي غيور حاقد".

وفي حماسة العاشق الغارق في الحب، يغبط ميلياغروس كأس الراح، لأنه يسعد بلثم شفتي عشيقته، وتتجلى العاطفة في الأمنية التي يتمنى لو تتاح له:

"ها هو الكأس يشعرُ بالغبطةِ والنشوةِ، ويقول إنه نعمَ بلثمِ فمِ (زينوفيلا)، الثرثارة مدللة (إيروس)، ألا ليتها تضع شفتيها على شفتي وتعبُ روحي جرعةً واحدةً".

وجاءت هذه المقطوعة الشعرية السابقة بترجمة ثانية على هذا الشكل:

"ابتسم الكاس وهو يلامس شفاء (زينوفيلا) التي تقطر عسلاً، كم هو محظوظ! آه لو تضع (زينوفيلا) شفتيها على شفتي، وتعبُ روحي كلها بنفس واحد".

أما رغبة (ميلياغروس) في ملازمته لهذه العشيقة، والتمتع بقربها، فتبدو جلية في غيرته عليها حتى من سيد النوم (هيبنوس)، إنه يتمنى لو كان له نفس سلطانه على جفنيها:

"ها أنتِ قد أسلمتِ جفنيكِ يا (زينوفيلا)، أيتها الصبية المشرقة، ليتني كنتُ سيدة النوم، ولو أنني يعوزني جناحاه، لأتسللُ تحتَ أهدابكِ، لكيلا يزوركِ حتى هذا الذي يمسُ جفني (زيوس) بعصاه السحرية، وأستحوذُ أنا عليكِ وحدي".

أما نفحات الشاعر في محبوبته (هيليودورا) فقد عبر فيها عن فيض وجدان صادق، وهيام حقيقي، جعلته في مصاف العشاق الخالدين، استمع إلى هذا المتيم وهو يصبو إلى أن تبادله حبًا بحب:

"إن (إيروس) الذي استضافته في رحاب قلبي لاعب كرة، وها هو يا (هيليودورا) يلقي إليك بقلبي الذي يترنح بين الضلوع، فتعالي وأقبلي على اللعب معه، إنك إن ألقيت بي بعيداً عنك، فإن (إيروس) لن يحتمل هذا التصرف المهين الذي لا يتفق وآداب اللعب".

أما هيام (ميلياغروس) بهذه العشيقة فيبدو جليًا في المقطوعة التالية التي يخاطب فيها (إيروس) ويسترحمه في أولها، ثم يهدده في خاتمتها:

"أي (إيروس)، أتضرع إليك أن تبجل ملهمة الشعر، شفيعتي لديك، فتطفئ نار لوعتي (لهيليودورا)، قسمًا بقوسك، الذي تعلم ألا يسدد سهامه إلى أحد سواي، بل ويمطرني دائمًا وأبداً بوابل من مقذوفاته ذات الأجنحة، إنك إذا قتلتني، فسأترك من بعدي وثيقة تعلن على الملاء ما فعلته بي: انظر، يا عابر السبيل، جريمة القتل التي اقترفها (إيروس) بيديه".

ويتغنى الشاعر بجمال وسحر (هيليودورا)، ويطلب من الساقي أن يأتيه بأقداح النبيذ ليشرب نخبها (إيروس):

"قدح نخب (هيليودورا)، ملهمة الإغراء، وقدح نخب (هيليودورا) ملهمة الحب، وقدح نخب (هيليودورا) ملهمة الملاحة، ذات الحديث الطلي، إنها، كما أتصورها، ملهمة يطيب لي أن أمزج اسمها الحبيب بالنبيذ الذي أكرعه".

كما بالغ في إطرائها، وأنها كانت تفوق ملهمات الملاحة والفتنة حسنًا، وفي حماسة المحب الغارق في حبه، يتغنى بصورتها التي أودعها (إيروس) في قلبه:

"رسم (إيروس) بيديه في حنايا قلبي صورة (هيليودورا) ذات الحديث المعسول، روح الروح".

وقد أعجب الشاعر ببشرة (هيليودورا) الرقيقة المغرية، وقد جذبت بشرتها الطرية النحلة فحطت عليها مؤثرة إياها على أزهار الربيع الفواحة:

"لم تهجرين، أيتها النحلة، يا من تعيشين على رحيق الزهور، براعم الربيع، وتحطين على بشرة (هيليودورا)؟ هل أنت فيما تفعلين، تبغين أن تعلني على الملأ أن لها حلاوة الحب وإبره اللاسعة، صعبة التحمل ومفعمة القلب بالآلام؟ أجل يلوح لي أن هذا هو ما تقولين، إليك عنها، وعودي إلى أزهارك، أيتها العابثة، فإن قصتك التي ترجعينها على مسامعي، لقصة معروفة معادة".

ولم يجد الشاعر حرجًا في وصف أظافر (هيليودورا) الطويلة الحادة التي خدشت فؤاده:

"لقد عني (إيروس) بأظافر (هيليودورا) وشحذها، ذلك أن خدشها يصل إلى صميم قلبي".

ويعلن الشاعر عن عزمه على تنسيق إكليل من الزهور العطرة، ويضعه على جبين (هيليودورا) المشرق ذات الضفائر الجميلة حتى يضفي النضارة والجمال على وجهها المشرق:

"سأنظم البنفسج والنرجس الغض والريحان، سأنسق الزنبق الضاحك، والزعفران الحلو، والعيسلان الأرجواني، والورد أليف العشاق، نعم، سأنظم هذه الأزهار إكليلاً يتحلى به جبين (هيليودورا) ذات الضفائر العطرة، كما ينثر الزهر على شعرها المسترسل".

وعندما يحس بفراق حبيبته (هيليودورا) عنه، يذهب إلى الحانة ويطلب كأساً من النبيذ، ويرتدي الإكليل الذي أهداه لها بالأمس، ويتخيل وروده وهي تذرف الدمع على فراقها:

"املأ الكأس، وقل: (هيليودورا) مرة، مرة، مرة. ردد الاسم الحلو، وخفف بنت العنب بهذا الاسم فقط، وضع على جبيني الإكليل الذي يفوح عطراً، وإن يك إكليل الأمس، ذكرى الحبيبة، ثم انظر إلى الوردة، أليفة العشاق، وهي تذرف الدمع إذ تراها في مكان آخر وليست بين ساعدي".

وينتاب الشاعر القلق الشديد حينما تأخرت (هيليودورا) عن موعد كانا قد اتفقا عليه، وأخذ ينتظرها على أحرّ من الجمر، ولم تأت، حين ذاك ارتعدت كل جانحة فيه، ولعبت برأسه الهواجس:

"ها هي قد اختطفت، من يكون هذا الوحش الذي سولت له نفسه اقتراف مثل هذه الجريمة الشنعاء؟ من يكون هذا المكابر الذي اجترأ على نزال (إيروس) الذي لا يقهر؟ أسرع وأشعل المشاعل، ولكن ماذا أسمع وقع أقدام (هيليودورا) بعينها، عُدْ إلي إذاً يا قلبي واخلد إلى صدري".

كما تلعب الغيرة بعواطف هذا الشاعر المفتون، فهو يخشى دائمـًا أن ينافسه في حب (هيليودورا) منافس آخر، فيبتهل إلى سيدة الليل (نوكس)، أن تغمض جفني من تسول له نفسه الاستئثار بهذه المعشوقة مدى الحياة:

"أتضرع إليك، يا سيدة الليل الحبيبة، أن تمنحيني مطلبـًا واحداً، أجل، أتوسل إليك، يا سيدة الليل المقدسة، رفيقتي في استمراحي وعربدتي، فإذا رقد أحد تحت غطاء (هيليودورا) ونعم بجسدها الدفيء، خداع النوم، دعي المصباح يفيض زيته، ويذهب نوره، واجعلي هذا الذي ارتمى في أحضانها يرقد رقدته الأبدية ويغدو (إنديميون) آخر".

أما قصته مع محبوبته (ديمو)، فهو يبث لها شجونه بعد أن تركته وحيداً، وتزوجت من رجل آخر، وهو يخاطبها بقوله:

"ديمو، يا ذات الخدين الأبيضين، يمتلكُكِ الآن رجل الآخر، وهو يشعرُ بالسعادةِ، بينما أشعرُ أنا بأنَّ قلبي يئنُ ألمـًا، ولكنْ إذا شعرتِ يا (ديمو) بالمحبة تجتاحكِ، في أحدِ أيام السبت، فيجبُ ألا تعجبي؛ لأنَّ الحبَ اللاهب قد يجدُ له مكانـًا حتى في البرودة السبتية".

وكم كان الشعراء العشاق يتوسلون الليل أن يتوقف عن سريانه؛ لكي يتمتعوا بلقاء الحبيب أطول وقت ممكن، ومنهم الشاعر (ميلياغرس) الذي أخذ يعاتب (نجمة الصباح)

التي أتت بالضوءِ قبل أنْ يتمتع هو بالدفء المنبعث من جسد حبيبته (ديمو)، فيقول لها معاتبـًا:

"يا نجمة الصباح، يا عدوةً العشاقِ، لماذا عدتِ بسرعةِ لإنارة مخدعي بنور الصباح، في الوقتِ الذي بدأتُ فيه تدفئة جسدي من حبيبتي (ديمو)؟!!".

ويبالغ في وصف حبيبته (تيماريون) بأن شفتيها تمسك بشفتيه كالغراء، وإن نظراتها كاللهب تكوي به كل من تنظر اليه:

"إن شفتيك يا (تيماريون) مثل الفخاخ، ونظراتك مثل اللهب، إذا صوّبتِ إليّ لحظكِ أكتوي، وبلمسة منك تلتفُ حولي الأصفاد، إنَّ قُبلةَ منكِ يا (تيماريون) تُمسكُ بشفتيَّ كالغِراءِ وعيناكِ تشعان باللَهبِ، إذاً وجّهتِ نظراتكِ إلى رجل ماتكوينهُ بنيرانكِ، وإذا لمستِهِ تملكينهُ إلى الأبدِ".

وفي حديثه عن محبوبته (هيلين) يشكو من طول الليل في فصل الشتاء، ويذهب إلى منزلها وينتظرها عند الباب وهو مبلل الثياب لعله ينال الحظوة منها:

"الليل طويل في الشتاء، والشمس تغيب باكراً جداً، عند طلوع نجم الثريا، بينما أقفُ هنا على باب الفاتنة (هيلين)، أقطع الطريق جيئة وذهابـًا بجسدي المبلل، تعذبني الرغبة التي أثارتها الخيانة؛ لأن (سيبريس) لم تضعني في قلب الحبيبة بعد أن وجهت لي سهمـًا رهيبـًا محرقـًا".

ونظم مقطوعة في محبوبته (بسيكيه) وافرة الجمال، والتي أحبها (إيروس) حبـًا شديداً:

"إذا كنتِ تُحرِق غالبـًا يا (إيروس)، الروح التي تحوم حولك كالفراشة، فهي ستهرب منك؛ لأنها أيضـًا، أيها الماكر لها جناحان ويمكن أن تطير بهما".

ويشبه (ميلياغروس) عيون محبوبته (آسكليبياس) الزرقاء بزرقة البحر الناصعة، والتي تغري الجميع في الإبحار في بحر العشق والحب:

"إنَّ الحبيبة (آسكليبياس) التي تشبه عيناها لازورد البحر الصافي تغري الجميع بأن يمتطوا معها المركب الذي يشق عباب بحر الغرام".

ولم تك عاطفة الشاعر لتستقر على حال واحدة، بل كانت متذبذبة دائماً، وهو معها ضعيف الإرادة، مستسلم لسلطانها، فهو يبعث برسالة إلى إحدى عشيقاته (دوركاس) يقطع فيها علاقته بها نهائياً، ولكنه يتراجع عن ذلك في آخر لحظة:

"أي (دوركاس)؛ بلغها رسالتي هذه، انتبه، خبرها مرتين، وأعد الرسالة على مسامعها ثلاث مرات، والآن على رسلك، لا تبطئ وسابق الريح، ولكن انتظر لحظة، لحظة واحدة يا (دوركاس)...أي (دوركاس)، إلى أين تسرع قبل أن أخبرك بكل شيء؟ أضف إلى ذلك ما قلته لك من قبل...ما أغباني... أو لا تقل شيئاً بالمرة، قل هذا فقط، قل لها كل شيء، لا تتردد في أن تقول كل شيء، ولكن لم أبعث بك إليها، يا (دوركاس)؟ ألا تراني ذاهباً معك، بل سابقك إليها...".

وفي الختام علق الدكتور محمد محمود السلاموني على قصائد الحب والغرام التي نظمها (ميلياغروس) في عشيقاته، ويقول:

هذه هي نفحات الشاعر ميلياغروس ابن مدينة جدارا (أم قيس) التي تحكي قصة هذا الشاعر السوري الذي وهب نفسه للحب، ومغامراته العنيفة، فهو يتجلى فيها، عاشقاً كبيراً، إلا أنه لم يكن مثالياً في عشقه، بل كان صريع نزواته، وشهيد خليلاته من بنات الهوى اللعوبات اللائي تحدث عنهن حديثاً صريحاً قد لا يروق في أعين بعض المحدثين الذين

لا يضعون في اعتبارهم ظروف البيئة والزمن، فيقسون في حكمهم عليه، ومع ذلك، فإن القارئ لأشعاره، ليحس فيها بجمال الأسرار، وطلاوة الاعترافات، وتطرب نفسه لها طرباً حقيقياً، فهي نجوى نفس ظمآي للحب، تنساب في أنغام صاخبة شرقية الإيقاع والنغم، وتزخر بالأخيلة البديعة المعبرة عما يجيش به صدر شاعرنا من أحاسيس وانفعالات، وعما يعتمل في قلبه من اضطرام العاطفة المشبوبة، وهو في هذا يفوق سائر نظرائه من شعراء النسيب الإسكندريين.

- قصائده في الرثاء (إبجرامات القبور وشواهدها).

قام الشاعر (ملياجروس) بنظم بعض من قصائد المراثي وشواهد القبور، ومنها على سبيل الذكر قيامه بنظم قصيدة في رثاء الشاعرة اليونانية الشهيرة (إيرينا) التي عاشت قبله بقرنين من الزمن في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت تعيش في جزيرة (تيلوس:Telos) التابعة لآسيا الوسطى، حيث قال فيها:

"إنها النحلة العذراء (إيرينا) بين ناظمي الأشعار، لقد كانت تمتص رحيق أزهار ملهمات الشعر عندما اختطفها (هاديس) إلى جواره، أيتها الصبية الفطنة، لقد كنتِ محقّة عندما قُلتِ: إنكَ حسود (غيور) يا (هاديس)".

وهاديس (Hades) الذي يذكره الشاعر في هذه القصيدة هو العالم السفلي (عالم الأموات) في الأساطير اليونانية الوثنية.

وفي مقطع شعري آخر نظمه (ميلياغروس) في أواخر أيامه، نجده مفعم بذكر الموت (هادم اللذات)، حيث يقول:

"هل علينا أن ننتظر ظهور ذلك المصباح الذي يأمرنا بالإخلاد إلى النوم؟ فلنشرب الكأس أيها العشاق فذلك الوقت ليس بعيداً، وسنكون حزانى ومُحبطين عندما يجب علينا الاستسلام لذلك النوم الأبدي".

ولاشك بأن كثرة مقطوعاته الشعرية التي نظمها في معشوقته (هيليودورا) تدل دلالة قاطعة على مدى استئثار قلب الشاعر بحبها أكثر من عشيقاته الأخريات، وقد تجلى اخلاصه لها في المرثية التي نظمها لها بعد وفاتها، وهي مرثية مؤثرة تنهمر فيها العبرات، وتشع في عباراتها الحسرات، وتحمل في طياتها الذكرى والحب والحنين، ويبدو أن وفاتها كانت نهاية جموح الشاعر في الحب والعشق:

"دموعي، ذكرى حبي، أهبها لكِ يا (هيليودورا)، في مثواكِ الأخير، دموعي القاسية الانهمار، أسكبُها مدراراً على قبركِ، مزجي الدمع السخين، ذكرى الحب والحنين، ما أحرى (ميلياغروس) بالرثاءِ والرحمةِ، فأنا أنتحبُ عليكِ، وما زلتِ العزيزة عليّ في موتكِ، وأئنُ أنينـًا مبرحـًا، أقدمهُ قربانـًا لا خيرَ فيه للعالمِ الآخر، وا حسرتاه، واحر قلباه، أين صغيرتي الجميلة، بغية قلبي؟ لقد اختطفها الموت وسلبني إياها، وعبثَ بالزهرةِ المتفتحةِ اليانعةِ، آه.. إنني أضرعُ إليكِ أيتها الأرضُ أمي الرؤوم، ويا أم الورى، أن تضمي في حنانٍ إلى صدركِ هذه الوديعة، التي يبكيها الناسُ قاطبةَ".

إشكالية ترجمة أشعار ميلياغروس.

قام الدكتور إحسان هندي بترجمة سيرة الشاعر ميلياغروس وقصائده بالاعتماد على المصادر الأجنبية في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وبعض المصادر العربية، وبكل أسف لم يرجع الى اللغة اليونانية القديمة وهي لغة القصائد الأصلية التي نظم بها (ميلياغروس) قصائده الجميلة والراقية، ويعلل ذلك بعدم معرفته بتلك اللغة.

لذلك جاءت ترجمات القصائد بعيدة كل البعد عن روح الشاعر وعن جماليات اللغة التي كتبت بها، وقد أقر الدكتور إحسان الهندي بذلك قائلاَ:

وهناك شيء يستحسن ذكره هنا بأن الشعر يفقد نصف جمالياته إذا ترجم من لغة إلى أخرى، أي في حالتنا هذه من اليونانية إلى الفرنسية أو الإنجليزية، فكيف الحال إذا تمت ترجمة قصائد (ميلياغروس) مرة ثانية من إحدى هاتين اللغتين – الفرنسية والإنجليزية- إلى اللغة العربية.

- شهادات بحق الشاعر ميلياغروس.

1) شهادة الدكتور إحسان هندي.

ليس من قبيل التعصب الوطني أو القومي أن أدعي أن بلدنا هذه كانت أم الحضارات منذ أن وجدت كلمة حضارة وعمت على ألسنة الناس، كما أن بلدنا هذه هي أم الفكر الإنساني الذي ينظر إلى الإنسان في إنسانيته دون الاعتراف بأي حدود جغرافية أو فوراق عرقية.

وسأعطي كمثال على هذا السبق شاعراً سورياً عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، وكان في منبته العائلي، وتكوينه الثقافي، وفلسفته، وشعره، مثالاً على ما يمكن تسميته المواطن العالمي، منذ تلك الحقبة الموغلة في القدم.

فمن حيث المنبت العائلي، كان (ميلياغروس) ابن مستوطن يوناني اسمه اوقراتيس كان يعيش في مدينة (غادارا) السورية، التي تحمل اليوم اسم (أم قيس) وتوجد في الزاوية الشمالية الغربية من المملكة الأردنية الهاشمية، أما أمه فهي مواطنة سورية من سكان هذه المنطقة.

ومن حيث فلسفته، فإنه تربى على مبادئ الفلسفة (المينيبية) نسبة إلى الفيلسوف (منيبوس) وهو من أبناء هذه البلدة نفسها، وهذه الفلسفة تدعو إلى الحب بين البشر، وإلى فعل الخير، والابتعاد عن الشر، وهي تشبه في مبادئها إلى حد كبير الفلسفة (الكونفوشيوسية) التي كانت معاصرة لها في الصين.

ومن حيث تكوينه الثقافي كان ميلياغروس يجيد ثلاثـاً من لغات عصره: اليونانية والآرامية والفينيقية، ويلم إلماماً كافياً باللغة اللاتينية.

وقد دعم روافده الثقافية بالسفر، حيث ارتحل في مرحلة شبابه إلى مدينة (تيروس) أي (صور) اللبنانية حسب تسميتها الحالية، كما قضى مرحلة كهولته وشيخوخته في جزيرة (كوس) اليونانية التي توفي فيها عن عمر يناهز الثمانين عاماً في سنة 60 ق.م.

ومن حيث شعره، فقد نظم ديوانين باليونانية: الأول بعنوان (ربات الجمال) وهو يتغزل فيه بنفر من صويحباته في جزيرة (كوس) وخاصة (هيليودورا) التي ماتت شابة، و(زينوفيلا) التي كان عدد عشاقها أكبر من المعتاد، ولذا لم يتزوج (ميلياغروس) بأي من الاثنتين، ومات عازباً دون زوجة أو أولاد. وسنذكر فيما يلي نص قصيدتين كاملتين من نظم ميلياغروس.

- الأولى هي الشاهدة التي أمر أن تكتب على قبره، وهي تدل بوضوح على فلسفته الإنسانية في عدم التفريق بين إنسان وآخر، أو لغة وأخرى.

"أيها العابر من هنا، لا تخف من مرورك بين أجداث الموتى، فهنا يرقد عجوز مسالم رقدته الأخيرة إنه (ميلياغروس بن أوقراطس)، الذي تغنى بالحب، وجعل الدموع السعيدة تهطل من المآقي؛ لأنه وقف واسطة بين ملهمات الشعر، وتجسيد الجمال الساحر، لقد كان رجلاً من مدينة (صور) التي باركتها الآلهة، ولكن مدينة (غادارا) المقدسة كانت هي مسقط رأسه.

ثم أتى إلى (كوس) الجزيرة المباركة التي آوت شيخوخته. فإذا كنت سوريا أيها العابر فقل عند قبري: سلام، وإذا كنت فينيقياً فقل: (أودوني)، وإن كنت يونانياً قل: (خايرية)، وتقبل مني التحية التي سيردها طيفي إليك".

والثانية، هي قصيدة حب نظمها في صاحبته (هيليودورا)، وهي من أعذب قصائد الغزل على مر العصور، يقول فيها:

"النظرة، إن خيوط حياتي بأجمعها مرتبطة بك، وبك يتعلق نفسي الأخير، والرمق الباقي من حياتي، إن عينيك يا حبيبتي تفتنان الأعمى بالنور الذي ينطلق من هدبيك اللامعين إذا كانت نظرتك سوداء (أي متجهمة)، حل الشتاء في قلبي، ولكن إذا ابتسمتِ ليّ أزهرَ فصل الربيع الجميل".

2) الدكتور محمد محمود السلاموني.

لم يكن (ميلياغروس) شاعراً مطبوعاً، ذا أصالة فطرية خلاقة، كشعراء النسيب في العصر اليوناني الذهبي في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، فهو لا يداني (سافو:

Sapho)، شاعر العواطف الصافية، ولا (ألكايوس: Alcaeus)، الشاعر الرقيق، الذي تفيض نفحاتهما بعاطفة الحب السامية في لغة جزلة، ولكنه يتبوأ مكانة مرموقة بين شعراء عصره، وشعراء الإبجرامة بخاصة، وذلك لقدرته على التصوير، وأسلوبه الشيق، وبراعته في قرض الشعر، وتملكه ناصية اللغة اليونانية في لهجاتها المختلفة، وفضلاً عن هذا، فقد توفرت له الفراهة في الإعراب عن الفكرة الواحدة بصور متعددة أخاذة، نلمح ذلك في إبجراماته في (زينوفيلا) و(هيليودورا) و(إيروس) بخاصة، وقد ساعده على إخراج هذه اللوحات الشعرية الجميلة حذقه في استخدام الصور البلاغية بمهارة كبيرة، أما محاكاته لمن سبقه من الشعراء، فلم تكن محاكاة لغيره في أكثر الأحيان إلا مجرد المباراة والتبريز، وقد وفق فيما هدف إليه كل التوفيق.

هذا هو (ميلياغروس) الشاعر السوري الذي تبنى إبجرامة النسيب اليونانية إحدى درر عصر الإسكندرية الأدبية؛ فأمدها بروح الصبا، وغمرها بعواطف الشباب المشبوبة، ونزعاته العارمة، وبلغ بها ذروة الكمال، فكانت أنموذجاً احتذاه من أتى بعده من شعراء العصور التالية المتعاقبة، وهو فوق ذلك، أشعر شعراء الشرق الذي كان أول من استطاع أن يجمع في نفحاته بين عمق الشرق وطرافته، وصفاء الإغريق ورقتهم.

3) الدكتور محمد إبراهيم.

تحدث الدكتور محمد إبراهيم بتاريخ 19/ 5/ 2013م - المدرس في كلية الآداب بجامعة تشرين السورية- عن ميزات شعر (ميلياغروس) فقال:

من قراءة النصوص القليلة التي بقيت للشاعر وهي (140) مقطوعة شعرية فقط من مجمل ما كتب، نجد إن الصفة الإنسانية تغلب على مجمل نصوصه، وكان ينظر إلى الآخر أيـاً كان منبته على أنه مساوٍ له وند في الوجود، وليس في الثروة ولا في الجاه، ويبرز ذلك

جلياً عند قراءة النص الذي طلب أن يكتب على شاهدة قبره، فهو يطلب من الجميع إلقاء السلام عليه لكونه إنسانـاً فقط، وليس لأنه من أي جنسية.

ويؤكد الدكتور محمد إبراهيم إن الشعر الذي كتبه (ميلياغروس) ما زال صالحـاً للقراءة حتى اليوم؛ لأنه شعر سلس من النوع الغنائي والقصير، و(ميلياغروس) هو من ابتكر هذا النمط الذي هو قصائد لا يتجاوز طولها أربعة عشر بيتـاً من الشعر، يسمى بالإجرامة، وقد قلده في ذلك كبار شعراء الرومان والفرنسيين والإنجليز.

- الأبحاث والدراسات عن حياة ميلياغروس وأشعاره.

لا شك بأنه يوجد العديد من المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت حياة (ميلياغروس) وشعره، ومن أهمها (الأنثولوجية) اليونانية المدونة باللغة الأصلية، بالإضافة إلى عشرات الدراسات والأبحاث التي وضعت عنه في مختلف اللغات العالمية من الفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والألمانية، والعربية.

لقد اشتهر (ميلياغروس) في نظم المقطوعات الشعرية التي عرفت في عصره باسم (الإبيجرامة)، وقد نالت أعجاب الشعراء القدماء والمحدثين، فقد قلده بعض شعراء الرومان، وكذلك الفرنسيون في العصر الحديث، ومن الشعراء الرومان الذين قلدوه: الشاعر (أوفيد)، و(فيليب)، ومن الشعراء الفرنسيين القدامى نجد آثاراً لمدرسته الشعرية في قصائد الشاعر (فرانسوا فيون)، و(روفسار)، ومن الفرنسيين المحدثين قلده الشاعر (آندريه شينييه)، و(بول ده سان فيكتور) في كتابه الموسوم: (رجال وآلهة: H0mmes et Dieux)... كما ترجم له (ببير لويس) بعضـاً من قصائده الغرامية إلى اللغة الفرنسية، بعد أن أبدى الناقد (سانت بوف) إعجابه الفائق بها.

وأما بخصوص الدراسات والأبحاث التي أجريت على شعره أكاديمياً في الجامعات الأجنبية، فيمكن أن نذكر منها:

رسالة الدكتوراه التي قدمها الباحث الفرنسي (أوفريه: Ouvre) في جامعة باريس عام 1894م تحت عنوان (Meleagre De Gadara)، وكذلك الرسالة التي تحمل نفس العنوان، ولكن باللغة الألمانية (Meleagros Von Gadara) والتي تقدم بها الباحث (رادينجر Radinger) إلى جامعة إينسبروك في النمسا عام 1895م.

ومن البحوث العلمية البحث الذي كتبه الأديب الفرنسي (بول دوسان فيكتور) تحت عنوان: (رجال وآلهة Hommes et Dieux)، وإلى البحث المنشور الذي تم نشره باللغة الألمانية تحديداً ما بين أعوام 1890-1900م تحت عنوان (إكليل ميلياغروس Der Stephanos Des Meleagros) عام 1895م، والكتاب الذي ألفه (إيرما لينجر Ermalinger) ونشره تحت عنوان (ميلياغروس الجدري: Meleagros Van Gadara) في مدينة هامبورغ عام 1898م.

كما لاقى شعر (ميلياغروس) اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين الغربيين خاصة في جامعات أوكسفورد وكامبردج في بريطانيا، وفي جامعات روما ونابولي في إيطاليا، وقد تم إحصاء نحو مائتي مرجع باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية واليونانية تحدثت عن أشعاره وسيرة حياته.

ويذكر الباحث السوري د. إحسان هندي أنه أطلع في المكتبات الأوروبية والأمريكية على أكثر من خمسين كتاباً تتحدث عن هذا الشاعر وبقية الشعراء السوريين في العصر الهيلينستي.

أما عن الدراسات والأبحاث العربية التي تناولت حياة ميلياغروس وشعره، فهي قليلة جداً، ومن أهمها:

(أ) كتاب: (**شعراء سورية في العصر الهيلينستي**)، من ترجمة وإعداد الدكتور إحسان هندي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2010م.

وقد أهدى المؤلف هذا الكتاب إلى (ميلياغروس) الذي أعتبره رائد الشعر السوري في العصر الهيلينستي، وأفرد له الفصل الأول في ما يقارب من (50) صفحة، وعرض فيه سيرة حياته بشكل مقتضب، ونماذج من قصائده وأشعاره؛ لأنه أعتبره من أشهر شعراء سورية في العصر الهيلينستي، وتقديراً لمكانته أهداه كتابه قائلاً:

"إلى روح الشاعر الهيلينستي السوري الكبير (ميلياغروس) الذي حاول أن يثبت منذ عصر الإمبراطوريات، قبل أكثر من عشرين قرناً، أن الإنسان أخ للإنسان مهما اختلف عرقه وموطنه واللغة التي يرطنُ بها"، ولهذا خصصنا له الجزء الأكبر من هذا الكتاب".

وكانت غاية المؤلف في تأليف الكتاب هي التوثيق، فتناول سيرة حياة (ميلياغروس)، وذكر بعض مؤلفاته، وعرض ترجمة نصوص القصائد التي نظمها إلى اللغة العربية، لكنه ترك التحليل الأدبي لهذه القصائد أو نقد مضمونها للباحثين والنقاد الذين سيدرسونها فيما بعد.

ويلاحظ في قصائد الشعراء المختارين في هذا الكتاب ومنهم (ميلياغروس) ازدحامها بأسماء الآلهة، وأنصاف الآلهة، وربات الشعر، وربات الجمال، وأبطال الأساطير على عادة الشعر اليوناني الوثني، ويلاحظ تأثير الفلسفة الابيقورية والرواقية على بعض الشعراء من حيث علاقتهم بالحياة، ونظرتهم لفكرة الموت ولمعناه الميثولوجي.

وقد استمد د. إحسان الهندي معلوماته عن (ميلياغروس) وشعره من المراجع الفرنسية والإنجليزية التي ترجمت أشعاره من اللغة اليونانية الأصلية، وقد أشار إلى ثلاث مصادر ومراجع مهمة لا غنى عنها لمن يقدم على دراسة (ميلياغروس) وشعره، وهي:

(1) Maurice Rat; Anthologye Grecque, Librarier Garnier Freres, Paris

الإنثولوجية اليونانية، للمسيو موريس را، وتتألف من جزأين، وتضم ما يزيد عن ألف قصيدة قصيرة لنحو مائة شاعر يوناني وهيلينستي، وقد ترجم المؤلف هذه القصائد من اليونانية إلى الفرنسية نثراً، وشرحها من النواحي التاريخية والميثولوجية والأدبية.

(2) Robert Brasillach: Anthologie de la Poesie Grecoue.

ومؤلفه (المسيو روبير برازياك)، ويعطي نبذة عن حياة كل شاعر يوناني وهيلينستي، ويذكر ثمان أو عشر قصائد له، ونظم ترجمة هذه القصائد بالفرنسية شعراً، ولا يوجد فيه ملاحظات توثيقية.

(3) كتاب (**الأدب السّكندري**)، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه لصاحبها الدكتور محمد حمدي إبراهيم، تناول فيه بعض شعراء الإسكندرية في العصر اليوناني، وهو من مطبوعات القاهرة، 1985م، وقد خصص فيه أكثر من عشرة صفحات للحديث عن الشاعر (ميلياغروس) في الصفحات (244-255).

(4) **ميلياغروس السوري**: **أشهر شعراء النسيب**. وهي رسالة ماجستير مقدمة من الدكتور محمد محمود السلاموني إلى جامعة الإسكندرية بمصر في ستينيات القرن الماضي.

(5) **ميلياجروس السوري: أشهر شعراء النسيب،** مقالة للدكتور محمد محمود السلاموني، منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد 15، 1961م، (ص53-85).

(6) **ميلياغروس: أول شاعر في تاريخ الأدب السوري،** مقالة للباحث السوري الدكتور إحسان هندي، نشرت في مجلة المعرفة السورية، العدد (531)، كانون الأول عام 2007م. (63-76).

(7) كتاب: **(إنْ كنتَ سوريًا... سلام: قصائد في الحب والموت)،** وهو من ترجمة الأستاذ عادل خالد الديري، ومراجعة وتعليق الباحث تيسير خلف، صدر عن دار التكوين للطباعة والنشر والترجمة بدمشق عام 2016م، في حدود (175) صفحة.

وهو يعد ثاني كتاب في سلسلة (سوريا الهيلينستية) يتضمن مجموعة مختارة من قصائد الشاعر (ميلياغروس) الجدري، وعرض لسيرة حياته، مرفقة بترجمة غنية ودقيقة لقصائده باللغة العربية، ويرد فيه ملحقان: الأول، ترجمة لمقدمة شعرية كان (ميلياغروس) قد كتبها بنفسه لأشهر أعماله وهو كتاب (الإكليل)، والثاني، دراسة نقدية لإحدى أهم قصائده والتي تم اختيارها عنوانًا للكتاب: "إن كنت سوريا... سلام".

عودة مؤلفات (ميلياغروس) إلى متحف أم قيس (جدارا).

تم إعادة نسخة مصورة من مؤلفات (ميلياغروس) وهو كتاب (الإكليل) الذي ألفه سنة 100 قبل الميلاد، ونسخة مصورة من ديوانه (ربات الجمال أو البهاء) الذي ألفه في مدينة جدارا (أم قيس) أيام صباه، وهذا الديوان مترجم من لغته الأولى اليونانية إلى اللغات

الفرنسية والألمانية والإنجليزية من قبل دار نشر أمريكية عام 1871م، وتم إيداعه في مكتبة الكونجرس الأمريكية.

وقد تم استرجاع هذه المؤلفات عام 2014م، وتم وضعها عند جدارية الشاعر (ميلياغروس) الخاصة به في متحف آثار جدارا في بلدة (أم قيس) الأردنية الحالية، وهي مسقط رأس الشاعر (ميلياغروس).



متحف أم قيس الأثري

من المصادر والمراجع

- إحسان الهندي: شاعر سوري اسمه ميلياغروس، فبراير 2010م.

- إحسان الهندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، دمشق، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010م.

- إحسان الهندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، وزارة الثقافة، دمشق، 2010م.

- إحسان هندي: ميلياغروس: أول شاعر في تاريخ الأدب السوري. مجلة الدراسات والبحوث، العدد 531، كانون الأول، 2007م. ص 63-76

- الموسوعة العربية الشاملة.

- شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية، 29/ 8/ 2010م.

- شعراء العصر الهيلينستي ميلياغروس الغدري، سوريا التاريخ والحضارة، 14 ديسمبر 2012م.

- غيث خوري: ملياجروس الغدري. جريدة الخليج، مركز دراسات الخليج، 5/ 10/ 2016م.

- محمد محمود السلاموني: الإبجرامة اليونانية. حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، العدد5، 1959م، ص 24-57.

- محمد محمود السلاموني: ميلياغروس السوري، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1976م.

- مؤلفات ميلياغروس تعود الى مسقط رأسه في أم قيس. جريدة الرأي، العدد الصادر يوم 25/ 8/ 2014م.

الجزء الثاني

مختارات من قصائد وأشعار
ميلياغروس بن يوكراتيس

(ترجمة كل من: د. إحسان هندي، د. محمد السلاموني، د. محمد إبراهيم).

أولاً: قصائد غرامية غزلية: Epigram mes Amourruses

*** قصائد في الحب والعشق:**

1- عاطفة الحب: مقطوعة بعنوان: (كائن واحد يغيب عنك Un Seul Etre uous Maneque)، يقول فيها:

إذا كانَ (الحبيبُ) حاضراً

فالعالمُ بأسرهِ يكونُ حاضراً

بالنسبة لي

وإذا كانَ العالمُ بأسرهِ بين يديّ،

ولكنّهُ هو غائبٌ عن عينيّ،

لا أعودُ أرى العالمَ(1).

2- مناجاة الليل Ala Nuit

أيها الليلُ،

وأنتِ أيتها الرغبة

التي تُبقيني ساهراً،

وأنتَ يا جسدي المرتعش،

وأنتَ يا ذاكَ الجزء من جسدها

الذي يدفعني للبكاء

قولوا لي جميعـًا:

هل بقيَ لدى الحبيبة

شيء من الحنان نحوي؟

وهل تحتفظُ في قلبها الذي

يعتصرهُ البرود،

بذكرى قُبلاتي الحارة

في سالف الأيام؟

وهل الدموع هي رفيقتها في السرير؟

وهل هي تقبل، من وراء حُجُب البُعْد

خيالي الموهوم،

وأنتَ أيها الصباحُ

أرجو ألا تضيء مثل هذه المداعبات

واحفظ من أجلي فقط

تلك الفتاة التي ائتمنتك عليها(2).

3- النظرة Leregard.

إنَّ خيوطَ حياتي جميعـًا

مرتبطةً بكِ،

وبكِ يتعلقُ نفسي الأخير،

في البقية الباقية من حياتي،

إنَّ عينيكِ يا صديقتي

تفتُنان الأعمى

بالنورِ الذي ينطلقُ

من هدبيكِ اللامعين،

إذا كانتْ نظرتكِ سوداء (متجهمة)

حلَّ الشتاءُ في قلبي،

ولكن إذا ابتسَمْتِ ليّ

أزهرَ فصلُ الربيعِ الجميل(3).

4- زهرة الزهرات La Fleur des Fleurs.

إنَّ الزهورَ قد ذبلت

على جبينِ حبيبتي الحسناء،

أما هي فلا زالت مُشرقة،

لأنها زهرة الزهرات(4).

5- قَسَمْ Serment

أُقسمُ بخصلاتِ شعرِ حبيبتي الجميلة

وبِعُطرِ الصديقة الذي يطردُ النعاس

وبالمداعباتِ الشهوانيةِ التي تبتكرها

تلك الفتاة اللعوب

وبالمصباحِ المشتعل الشاهد على أغاني السَهَر،

بأنكَ لم تتركْ لي يا (إيروس)

إلا نفساً ضعيفاً

يتردّدُ بالكاد على شفتي!

ولكني أُقسمُ لك أيضاً

بأنكِ لو طلبتِ مني هذا

لأرسلت بالتأكيد زفرتي الأخيرة

التي بقيت لي

من أجلكِ أنتِ فقط (5).

6- الأكاليل المبللة بالدموع Les COURONNES Mouillees de Larmes

أيتها الكواكبُ

وأنتَ أيها القمرُ الجميل

الذي يضيء ليالي العاشقين

وأنتَ أيها الليلُ

وأنتِ أيتها الأداة الصغيرة

رفيقة ملذاتنا العربيدة،

قولوا لي جميعـاً:

هل سأجدُ الحبيبةَ تنتظرني في مخدعها

تشكوني بحرقة إلى مصباحها؟

أو سيكونُ إلى جانبها رجل آخر؟

سأعلقُ على بابِ بيتها

هذه الأكاليل من الزهور

التي أذبلتها دموعي

لكي تشفعُ لي لديها

وسأرفقها بهذه الكلمات فقط:

إليك يا (سيبريس) من (ميلياغروس)

الذي اعتادَ على حفلاتِ المجونِ

أعلقُ لكِ هذه البقايا من الحنانِ الضائعِ (6).

7- الاسترخاء Le Détente

أنتِ يا عازفة (السيتار) الجميلة،

أودُّ عندما أكونُ بجانبكِ

أن أفعلَ معكِ

ما تفعلينه أنتِ بآلتك

أداعبكِ من الأعلى

وأجعلكِ تسترخينَ من الوسط (7).

* قصائد عن إيروس (ملهم الحب).

لا يفارقُ ضجيجَ (إيروس) مسمعي أبداً،

وتغرورق عيناي في هدوء بالدموع الحلوة

قربانـًا على مذابحِ سيد الرغبة،

فلا الليل ولا النهار يخلدان إلى السكون،

فطلسمه المعروف

قد استقرَ في خفايا قلبي،

أيا ملهم الحب،

هل أنتم قادرون فقط على الطيران

صوب ضحاياكم،

العاجزون عن مبارحتهم فلا تبغون عنهم حولاً(8).

*أي روحي،

ألم أحذرك بأعلى صوتي؟

ألم أقسم لك (بالقبرصية)

أنك سوف تقعين في شباكه؟

ها أنتِ، يا من أضناك الجوى،

تطيرين مسرعة إلى حتفك؟

ألم أحذرك صارخـًا؟

ها قد وقعت في الفخ،

لـم تحاولين عبثـًا الخلاص من قيدك؟

قد أحكم (إيروس) نفسه وثاق جناحيك،

وألقاك في السعير،

وذر عليك بخوراً،

ولما جف حلقك،

سقاك دمعـًا حاراً تطفئين به غلتك (**9**).

* وهذه مقطوعة عبارة عن حوار بين الشاعر ونفسه، فهو يذهب إلى دار معشوقته، طبقـًا للتقليد اليوناني، ليعلق على باب الحبيبة إكليل الأزهار:

فليلقِ بقطعة النرد،

أوقدْ المشاعلَ، إني ذاهبٌ، أنظر.!

يا لها من جرأة، أيها المخمور الثمل!

ماذا دهاك؟

سأذهبُ إليها مسترحمـًا...أجل سأذهب،

فيمَ تشردُ يا حجاي؟

هل يعرفُ الحبُ التردد؟

أوقدْ المشاعلَ في الحالِ،

وأين حرصكَ السابق على دراساتكَ الفلسفية؟

إلى حيثُ ألقتْ جهودي المضنية

في دراسة الحكمة،

إني أوقن بشيءٍ واحدٍ فقط،

هو أن (إيروس) قد أطاح بنهى (زيوس) نفسه(10).

❊ الأكاسير المتوحشة Les Philtres Cruels

إنَّ صوتَ (إيروس)

يخترقُ مسامعي دائمًا

فتسكبُ عيناي بصمتٍ

الدموعَ الرقيقةَ

قربانًا لسيدات الشهوةِ،

لم يستطعْ الليلُ،

ولا ضوءَ النهارِ

وضعَ حدٍ للألم الذي أعاني منه

ولكنْ مفعول بعض الأكاسير

قد تركَ في قلبي علامةً يسهلُ التعرفُ عليها،

فيا أسياد الحبِ العابثين

أليس لكم أجنحة إلا للطيران نحوي؟

ألا يمكن لكم أن تطيروا،

ولو لمسافة قصيرة،

في اتجاه آخر؟(11)

- سيلاً من نوع لآخر Une Autre Scylla

يا موجةَ الحبِ المريرِ

وأنتِ أيتُها الغيرةُ

التي لم ينطفئ لهيبكِ أبداً

يا أمّ حفلاتِ العربدة البهيمية بكاملها،

لقد أوشكتُ على الغرقِ

بعدما اختلّت موازين إدراكي

فإلى أين تَسِرْنَ بي؟

هل سنرى (تريفير) و(سيلا) من جديد؟(12).

❊ قصائد في عشيقاته:

(أ) قصائده في حبيبته (هيليودورا).

1- التاج La Couronne.

املأ كأسي من جديد

وقل: في صحة (هيليودورا)،

امزُجْ النبيذَ الصافي

بأحرف اسمها اللطيف!

وبهذه الأزهار المُضمّخة بالعطور،

بالرغم من أنها قطوف البارحة

توجّني لأنها تحمل ذكرها.

انظر لهذه الوردة العاشقة

أنها تبكي،

لأنها تراها بين ذراعي رجلٌ آخر

ولم تعد تراها بين ذراعيّ أبداً(13).

2- لاعب الكرة Le Joueur de Balle

إنَّ الحبَ الذي أعاني منه

هو كلاعبِ الكرةِ

وها هو يقذفُ إليكِ،

يا (هيليودورا)،

بقلبي الذي يخفقُ في صدري

فهيا وتلقّفيه

كشريكةٍ في اللعبِ

وإذا لم تردي على رغبتي بمثلها

فإني لن أسمحَ

بانتهاكِ قواعد الحلبة بهذا الشكل(14).

3- لَسْعة الحب Laiguillon de Lamour

أيتها النحلةُ

يا مَنْ تنهبين رحيق الزهور

لماذا تعافين مياسم النسغ الربيعي

وتعتدين على جسد حبيبتي (هيليودورا)؟

هل تريدين أن تذكرينا

بأنها هي أيضـًا

تملكُ في قلبها (إبرة الحب)

التي تُرسلُ سهامـًا مخيفةً

تجمعُ بين الحلاوة والمرارة في وقت واحد؟

نعم، حسنـًا

أعتقدُ بأني أفهمُ ما كنتِ تريدنَ قوله!

والآن أيتها النحلةُ،

يا صديقةَ العشاقِ،

عودي إلى أزهاركِ

فنحنُ نعرفُ هذا الأمر

منذُ زمنٍ بعيدٍ (15).

4- الشَعْر وإكليل الزهور La Couronne et La Chevelure

سأجدلُ أزهارَ القرنفلِ البيضاء

وسأجدلُ مع وريقات الآس

أزهارَ النرجسِ اللطيفة

وسأجدلُ أيضـًا الزنابق الباسمة

وزهور العيسلان الحلوة

وكذلك أزهار الزعفران القرمزي،

وسأجدلُ معها الوردة العاشقة،

وسأضعُ كلَ ذلكَ

حولَ صدغي الحبيبة (هيليودورا)

وشعرها المضمَّخ بالعطرِ،

وإكليل زهور هذا

سيرصّعُ خصلات شعرها الجميلة(16)

(5) مناجاة الليل Meme Sujet

أرجوكَ أيها الليل العظيم

يا أبَ كل الساهرين،

يا صديقي الأمين،

ويا زميل الملذات العربيدة:

إذا كان هناك خصم لي

يستلقي تحت لحاف حبيبتي (هيليودورا)

ويتدفأ بجسدها

الذي يطرد النعاس عن العيون

أن تعمل على إطفاء المصباح!

وإذا كانت فتاتي الجميلة

تضمه بين ذراعيها

فاجعله ساكنًا لا يتحرك

وكأنه صورة ثانية من (إنديميون)(17).

(6) إكليل الأكاليل La Couronne Des Couronnes

إنَّ إكليلَ الزهورِ يذبلُ

حولَ جبينَ (هيليودورا)

في الوقتِ الذي تزدادُ

هي إشراقـًا

لأنها إكليل لإكليلها (18).

(7) ضعف Faiblesse

لقد أنذرتني روحي

بوجوب الهرب

من حبِ (هيليودورا)

لأنها كانتْ تعلمُ

كم سيكلفني هذا

من الدموعِ والعذابِ

هذا ما قالته لي روحي

ولكنني لا أقوى على الهربِ

لأن روحي المستهترة نفسها

كانت لا تزالُ تحبُها

يوم إنذارها لي(19).

(8) الاسم ضمن الخمر Le Nom Dans Le Vin

اسكُبْ الخمرَ في صحةِ (هيليودورا)

(هيليودورا) سيدة الإغواءِ

وفي صحةِ (هيليودورا)

سيدة العشقِ

وكذلك في صحةِ سيدة البهاءِ

ذاتُ الكلامِ العذبِ

ولأني لا أعرفُ ملهمة لي

سوى (هيليودورا)

فإنني أشربُ اسمها الحلو

ضمنَ هذا الخمر الصافي(20).

(ب) قصائده في حبيبته (زينوفيلا Zenophyle).

1- الكأس أو (القدح) La Coupe

لقد ابتسمَ الكأسُ بنعومةٍ

عندما لامسَ فمَ الحبيبة (زينوفيلا)،

حلوةَ المنطقِ

ويا لهُ من محظوظٍ!

آه، لو تسمحُ لي (زينوفيلا)

شفتيها تحتَ شفتي الآن

وحبّذا عندئذٍ لو أنها

تَعُبُّ روحي بكاملها

في نَفَسٍ واحدٍ(21).

2- قصيدة غزل بمحاسن (زينوفيلا):

إن ملهمات الشعرِ والفنونِ،

ذواتِ الصوتِ الرخيمِ،

وقد منحنكِ مهارةٍ في العزفِ،

وملهمات الإغراءِ وقد أضفتْ على

حديثكِ الفطنةَ والجاذبيةَ،

و(إيروس) وقد رعى حُسنكِ،

قد وهبوكِ صولجانَ سيدة الرغبة،

ولما كانتْ ملهمات الملاحةِ والفتنةُ ثلاثـًا،

فقد أفأنْ عليكِ نعمهنَ الثلاث(22).

3- زينات لا جدوى منها LeaVaines Porures

وردةُ القرنفلِ الأبيض

قد أزهرتْ

وأزهرتْ أيضـًا النرجسةُ

التي تحبُّ المطرَ

وكذلك الزنابقُ أزهرت

على قممِ الجبالِ،

وهناكَ زهرةٌ قد تفتحتْ

بينَ الزهورِ

هي حبيبتي (زينوفيلا)

وردة الإغواء الجميلة،

أيتها المروجُ التي تهزّينَ

شعوركِ اللامعة

لماذا تضحكينَ مني بلا جدوى؟

نعم، إنَّ هذه الفتاةُ

هي أكثرُ جمالاً

من أكاليلِ زهوركِ

ذات الرائحة الطيّبة (23).

4- النائمة ولسعات البعوض La Dormeuse et Les Moustiques

أيتها البعوضاتُ،

ذوات الطنينَ العالي،

أيتها الشرذمة الضعيفة،

يا منْ تمتصينَ دماءَ البشرِ،

يا وحوشَ الليلِ الضارية المجنحة،

دعي (زينوفيلا)،

أضرعُ إليكِ،

تنامُ قليلاً في سلامٍ،

وتعالي إليّ،

والتهمي أطرافي هذه،

ولكنْ أتوسلُ إليكِ عبثًا؟

فحتى الوحوش

التي لا تعرفُ للحنانِ طعمًا،

تبتهجُ بجسدها الغض الدفيء،

ولكني أنذركِ من الآن،

أيتها المخلوقاتُ اللعينة،

أن ترتدي عن هذه القُحة،

وإلا فسوفَ تقاسينَ بأسَ يدي غيورٍ حاقدٍ(24).

5- الهدية الثلاثية Le Triple Don

لقد طوقت سيدات البهاء الثلاث

مخدع الحبيبة (زينوفيلا)

بإكليل زهور ثلاثي الحجم

كاعتراف منها بحسنها الثلاثي:

لقد وضعت الأولى على جسدها عنصر (الرغبة)

ووضعت الثانية في قَسَماتها عنصر (السحر)

ووضعت الثالثة على شفتيها (لمنطق الحلو)

إنها (أي زينوفيلا) سعيدة لثلاثة أسباب:

لقد صنَعتْ (سيبريس) مخدعـًا لها

ووهبتها ملهمة الإغواء الكلام الحلو

كما وهبها ملهم الحبِ الجمال(25).

6- رسول الحب Le Messager

طِرْ من أجلي يا ابن عمي

أيها الرسول السريع

واهمسْ في أذنِ (زينوفيلا)

هذه الكلمات:

لقد جفاه النوم، وهو بانتظاركِ

بينما أنتِ تنامين ملءَ جفنيكِ

يا من تنسين من يحبونكِ،

هيا، اذهبْ وطِرْ

نعم يا صديقُ ملهمات الشعر، طِرْ

ولكن كلمها بصوتٍ منخفضٍ

لئلا يستيقظُ ذلك الرجلُ النائم بجوارها

ويصبُّ علي جحيم غيرته الوحشية،

وإذا جلبتها لي، يا ابن عمي

فسأهديكَ جلْدَ أسدٍ

وسأعطيكَ دبوسَ قتال

لكي تحمله بيدك(26).

7– الغيرة Jalousie

أنتِ تنامين الآن يا (زينوفيلا)،

أيتها النبتةُ الرقيقة

آه لو أستطيعُ أن أنزلَ الآن

على جفنيكِ، وسَنـًا بلا أجنحة

لكي أمنعَ ذاكَ الذي يملكُ

التأثيرَ على عينيّ (زيوس)

من أنْ يزورَ جسدكِ

وأبقى الوحيدُ الذي يملككِ(27).

8- فضل ومنَّة A titere Gracieux

من هو ذاك الصديق

الذي قدَّم لي (زينوفيلا)

ذات اللسان الحلو؟

من الذي جَلَبَ لي

واحدةً من (ملهمات البهاء) الثلاث؟

إنه لمن الجميل الاعتراف

بأن الفنان

الذي تفضّل علي بمثل هذه المنَّة

قد أهداني (البهاء) نفسه

دون أي مقابل(28).

(9) النار المُلتهمة Le Feu Devorant

أيُ لحنٍ جميلٍ

تعزفينهُ على قيثارتكِ

اليوم يا (زينوفيلا)

بحق السيد (بان)؟

أي لحن جميل

تعزيفينه عليها؟

وأين المفرّ من سحرك هذا؟

إنَّ أسياد الحبِ

يحيطون بي من كلِ ناحيةٍ

ولا يتركونَ لي لحظةً واحدةً

أستردُّ بها أنفاسي،

إنَّ جمالكِ هو الذي يرميني

بسحرِ الرغبةِ

وكذلكَ غناؤكِ بل هي حلاوتكِ

ماذا، ماذا بوسعي أنْ أقول:

إنه كيانك بكامله

وها أنا أحترقُ بنارٍ ملتهمةٍ (29).

(ج) قصائده في حبيبته (ديمو) وأخريات معها.

1- الجعبة الخاوية Le Carquois Vido

لا خصلات شعر (تيمو)

ولا صندل (هيليودورا)،

ولا مدخل مخدع (ديماريون)

المضمخ بالعطور،

ولا ابتسامة (آنتيكليه) الناعمة

بعينها الناعستين،

ولا أكاليل الزهور النضرة

التي كانت تتزين بها (دوروتيه)،

بقادرة بعد اليوم

أن تؤمن لكَ،

يا (إيروسِ)،

سهامـًا طائرة (مجنحة)

يمكن أن تطلقها

من جعبتكَ الفارغة

لأنَّ جميعَ سهامكَ

قد أصبَحتْ الآن

موجودة في قلبي(30).

❋ كما جاءت القصيدة الجعبة الخاوية Le Carquois Vido بترجمة أخرى:

فلا أقسم بغدائر (ديمو)،

ولا بخف (هيليودورا)،

ولا بخدر (ديماريون)

الذي لا يزال يقطر عطراً،

ولا أقسمُ بالابتسامة الرقيقة

التي لا تفارق شفتي (أنتيكليه)

ذات العينين النجلاوتين،

ولا بإكليل الزهور الندية التي

يتحلى بها جبين (دوروثية)،

نعم، إني لا أقسم يا (إيروس)،

بأن جعبتك لم تعد تحوي شيئًا

من سهامك المارقة،

فقد استقرت كلها في صدري(31).

2- إلى نجمة الصباح Al Etoile du Matin.

يا نجمةَ الصبحِ

يا عَدوّةَ العشاقِ القاسية،

لماذا عُدْتِ بسرعة

لإضاءة مخدعي،

في الوقتِ الذي بدأتُ فيه

بتدفئة جسدي

من (ديمو)؟

هل يمكنُ لكِ

أن ترجعي في مداركِ بسرعة

وتُصبحي (نجمة المساء)؟

إذ أنتِ بنوركِ المزعج هذا

تسخرين من أحزانِ قلبي!

لقد سبقَ لكِ أن تَسَتَرتِ

على لقاءِ (زيوس) و(آلكمينا)

ومعنى هذا أنك تعرفين جيداً،

تعرفين كيفية العودة

(بعقارب الزمن) إلى الوراء(32).

3- الخصم اليهودي Le RIVAL Juif

(ديمو)، يا ذات الخدين الأبيضين

يمتلككِ الآن رجلٌ الآخر

هو يشعرُ بالسعادةِ

بينما أشعرُ أنا

بأنَّ قلبي يئنُ ألمـًا،

ولكن إذا شعرتِ يا (ديمو)

بالمحبة تجتاحكِ

في أحدِ أيامِ السبتِ

فيجبُ ألا تعجبي؛

لأنَّ الحبَ اللاهب

قد يجدُ له مكانـًا

حتى في البرودةِ السبتية (33).

(د) قصائده في حبيبته (تيماريون).

1- الغراء والنار Peu La Glu Et Le

إنَّ شفتيكِ يا (تيماريون)

مثل الفخاخ،

ونظراتكِ مثل اللهب،

إذا صوّبتِ إليّ لحظكِ أكتوي

وبلمسة منك تلتفُ حولي الأصفادُ

إنَّ قُبلةَ منكِ يا (تيماريون)

تُمسكُ بشفتيَّ كالغِراءِ

وعيناكِ تشعانِ باللَّهبِ،

إذاً وجّهتِ نظراتكِ إلى رجل ما

تكوينهُ بنيرانكِ

وإذا لمستِهِ

تملكينهُ إلى الأبدِ(34).

(هـ) قصائده في حبيبته (هيلين).

1- ليلة شتاء Nuit d Hiver

الليلُ طويلٌ في الشتاءِ

والشمسُ تغيبُ باكراً جداً

عندَ طلوعِ نجمُ الثريا

بينما أقفُ هنا

على بابِ الفاتنة (هيلين)

أقطعُ الطريقَ جيئةً وذهاباً

بجسدي المبلل

تعذبني الرغبةُ

التي أثارتها الخيانة؛

لأن (سيبريس) لم تضعني

في قلبِ الحبيبةِ

بعد أنْ وجهتْ ليّ

سهماً رهيباً محرقاً(35).

(و) قصائده في حبيبته (بسيكيه).

1- بسيكيه Psych

إذا كنتَ تُحرقُ غالبًا

يا (إيروسِ)،

الروحَ التي تحومُ حولكَ كالفراشةِ،

فهي ستهربُ منكَ

لأنها أيضًا،

أيها الماكرُ

لها جناحان

ويمكن أنْ تطيرَ بهما(36).

(ز) قصيدة في حبيبته (آسكليبياس Asclepias).

1- بحر الغرام Le Mer des Amours

إنَّ الحبيبةَ (آسكليبياس)

التي تشبهُ عيناها

لازورد البحر الصافي

تغري الجميع

بأن يمتطوا معها المركب

الذي يشقُ عبابَ بحر الغرام(37).

(ح) قصيدة باسم فتاة مستحمة.

1- حمام من نار La Bain de FEU

أيتها المُستحمةُ

الرائعةُ الجمال،

أي حمامٍ من نارٍ

تُحضُرينهُ لي؟

إنني أشعرُ بالنارِ

تُلهبُ جسدي

حتى قبلَ الاستحمام (38).

(ط) قصائد في حبيبته (تيمو Timo).

1- النفس الأخيرة LE Dernier Souffle

إني أقسم بخصلات

شعر (تيمو)

ذي التجعيدات الساحرة،

وبجسد (ديمو) المضمّخ بالعطور

والذي يطردُ النعاسَ عن الأجفانِ،

وأقسمُ أيضـًا بقدّ (إيلياس) المحببّة،

وبالمصباحِ الساهرِ

الذي كان في أغلب الأحوالِ

شاهداً وضامنـًا لملذاتي العربيدة،

بأنَّ النَفَسَ الذي تركته لي

على شفتي

يا (إيروسِ)

هو ضعيفٌ جداً،

ولكنني مستعدٌ إذا شئتَ

لتقديمهِ لكَ زفرةً أخيرة(39).

ثانياً: قصائد رثائية أو جنائزية Epigrammes Funeraires Epitaphe a

* مقطوعة رثائية نظمها (ميلياغروس) على شاهدة قبره Lepitaphe في جزيرة كوس باليونان:

خفف الوطء،

أيها الصديق،

إذ يرقد بين الموتى الطاهرين،

شيخ غمره النوم الأبدي

الذي هو مآل البشرية،

ميلياغروس بن يوكراتيس،

الذي أوقد الصلات بين (إيروس)

و(ملهمات الملاحة والفتنة)،

لقد بلغ مبلغ الرجال في

(صور) ربيبة السماء،

وأرض (جدارا) الطيبة،

واحتضنته في شيخوخته

(كوس) الحبيبة

مهد الميروبيين،

إنْ كنتَ أيها الصديقُ سُوريـًا،

أحييك تحيةً سوريةً،

وإنْ كنتَ فينيقيـًا، أحييكَ تحيةً فينيقيةً،

وإنْ كنتَ يونانيـًا، أحييكَ تحيةً يونانيةً،

وتقبلْ مني التحيةَ،

وحينّي بمثلِ ما أُحييكَ بهِ(**40**).

* وقد جاءت المقطوعة السابقة التي نظمها ميلياغروس على شاهدة قبره Lepitaphe في جزيرة كوس باليونان في ترجمة أخرى على الوجه التالي:

أيها الإنسانُ العابر مِنْ هنا،

لا تَخَفْ من مروركَ بين أجداثِ

الموتى المقدسين،

فهنا يرقدُ عجوزٌ مُسالمٌ برقدتهِ الأخيرةِ،

إنه ميلياغروس ابن أوقراطيس،

الذي تغنّى بالحبِ،

وجعلَ الدموعَ السعيدةِ تهطلُ من المآقي،

لأنه وقفَ واسطةً

بينَ (ملهمات الشعر) و(الجمال الهانئ)،

لقد كانَ رجلاً من مدينةِ (صور)

التي باركتها الآلهة،

ولكنَّ مدينةَ (جدارا) المقدسة

كانتْ هي مسقطَ رأسهِ،

ثم أتى إلى (كوس)

الجزيرة المباركة التي آوت شيخوخته.

فإذا كنتَ – أيها العابرُ– سوريـًا

فقلْ عند قبري: سَلامـًا (salam)،

وإذا كنتَ فينيقيـًا قل: أودوني (Audoni)،

وإذا كنتَ يونانيـًا فقل: خايريه (Khaire)،

وتقبلْ مني التحيةَ

التي يَردُّها طيفي إليكَ(41).

* ويقال أيضـًا بأن (ميلياغروس) أوصى بكتابة نص آخر لكي يكتب على شاهدة قبره، ثم صرف النظر عنه قبل موته، وتشير إليه المراجع بعبارة: (شاهدة ميلياغروس الثانية: Deuxieme Epitophe de Meleagre)، إذ يقول فيها:

إنَّ جزيرة (صور) رأت شبابي

ولكن مدينة (جدارا) السورية،

التي كانت معروفة باسم (آتيس) سابقـًا

هي مسقط رأسي،

أنا ميلياغروس بن أوقراتيس

الذي شبّ مع ملهمة الشعر

ولعب في طفولته الأولى

مع ملهمات الجمال المينيبيات،

يجب ألا تعجب أيها الغريب

من أصلي السوري:

لأنَّ العالم بأسره

هو موطن الإنسانية كافة،

ولأنَّ هذا الجنس الفاني بكامله

قد ولد من الفوضى العارمة،

أنا إنسان عجوز

عشتُ سنواتٍ طويلةٍ،

وسجّلتُ أفكاري

على هذهِ اللويحاتِ التي تجدُها أمامَ قبري؛

لأنه عندما يبلغُ الإنسانُ الشيخوخة

يصبحُ قريبـًا من عالمِ العدمِ (هاديس)،

ولكن هيّا، اذهب الآن

فأنا عجوزٌ قد أصبحتُ ثرثاراً

وقدم ليّ التحيةَ؛

لأنكَ في أحدِ الأيامِ

ستثرثرُ بالكلامِ

كأي عجوزٍ آخر (**42**).

❋ مقطوعة شعرية لميلياغروس وجدت في كتابه (الإكليل)، وهي مفعمة بذكر الموت، حيث يقول فيها:

هل علينا أن ننتظر

ظهور ذلك المصباح

الذي يأمرنا بالإخلاد إلى النوم؟

فلنشرب الكأس أيها العشاق

فذلك الوقت ليس بعيداً

وستكون حزانى ومُحبطين

عندما يجب علينا

الاستسلام لذلك النوم الأبدي(43).

* نقش على شاهدة قبر هيلودورا Epitaphea Heliadora

هذي دموعي،

وكل ما تبقى من حبي

أهبها لكِ يا (هيليودورا)

كي تصل إلى مملكة الأموات (هاديس)،

دموعي المستعصية

أسكبها هنا مدراراً

على قبركِ،

المستحق لِدَمْعِ هتون،

ذكرى لعاطفة جارفة،

وحنان غامر،

فيا له من كربٍ يدعو

إلى الشفقة والرثاء،

أن أبكيكِ.. أنا (ميلياغروس)

وأنتِ بين الهالكين!

لقد غدوتِ قربانـًا لا جدوى منه

لنهر الآخيرون (Acheron)،

وا حسرتاه!

أين تلك النضارة اليانعة

التي طالما ابتغاها فؤادي؟

لقد اختطفها (هاديس)

الذي سلب مني تلك الزهرة الغضَّة

ومرّغها في الثرى،

لكني أضْرعُ إليكِ،

أيتها الأرض الأم،

يا من تغذين الجميع

أن تحتضني في حناياكِ في رفقٍ

تلكَ التي تستحقُ

أن يبكي من أجلها

كل العالمين(**44**).

❋ وجاءت هذه القصيدة السابقة (نقش على قبر هيليودورا) في ترجمة أخرى:

دموعي، ذكرى حبّي،

أهبها لك يا (هيليودورا)

في مثواك الأخير،

دموعي القاسية الانهمار،

أسكبها مدراراً على قبركِ،

مزجي الدمع السخين،

ذكرى الحب والحنين،

ما أحرى (ميلياغروس) بالرثاء والرحمة،

فأنا أنتحب عليك،

وما زلتِ العزيزة علي في موتكِ،

وأئنُ أنينـًا مبرحـًا،

أقدمهُ قربانـًا (لآخيرون) فيه للعالم الآخر،

واحسرتاه، واحرّ قلباه،

أين صغيرتي الجميلة،

بغية قلبي؟

لقد اختطفها الموت وسلبني إياها،

وعبثَ بالزهرةِ المتفتحةِ اليانعة،

آه... إنني أضرعُ إليكِ أيتها الأرضُ

أمي الحنونة،

ويا أمَ الورى،

أن تضمي في حنانٍ إلى صدركِ هذه الوديعة،

التي يبكيها الناسُ قاطبةً(**45**).

* مقطوعة : شاهدة القبر Pitaphe d

أتوسلُ إليكِ

يا (إيروسِ)

مستنجداً لهذا الغرضِ

بملهمة الشعر

أنْ تطفئ في قلبي

هذه الشهوة العارمة لهيليودورا،

هذه الشهوة التي تمنعني من النوم،

وإلا فإني أقسمُ بقوسكِ

بقوسكِ هذا الذي لا يجيدُ

الرمايةَ إلا نحوي،

والذي يوجّه لي على الدوام

سهامهُ المجنّحة،

بأني سأكتبُ على شاهدةِ قبري

عبارةً تقولُ:

"أنظرْ أيها العابرُ

هنا يثوي رجلٌ من ضحايا العشق والغرام"(46).

❋ نقش على قبر (كلياريستا) Epitaphe de Klearista

(هذه قصيدة حزينة عن فتاة شابة تدعى (كلياريستا) كانت تستعد لليلة زفافها على حبيبها، ولكن الموت عاجلها في تلك الليلة نفسها فانقلبت احتفالات العرس إلى مأتم حزين)، يقول فيها:

وا أسفاه

عليك يا (كلياريستا)

فالموت- لا عريسك-

هو من فكَّ إزار ثوبكِ العذري!

قبلَ قليلٍ

كانت نايات الليل تعزف

ألحان الحب

التي تطيب للعذارى

بينما كانت أبواب غرفتكِ

توصدُ بقسوةٍ!

إنَّ النايات تئنُ حزنـًا

هذا الصباح

وتوقفَ الغناءُ المرح

وتحوّل إلى أنينٍ.

وذاك النورُ المنبعثُ

من المشاعلِ

المأخوذةِ من أشجارِ الصنوبرِ

والذي كانَ يتوهجُّ

عندَ ستائرِ مخدع عرسكِ

يشيرُ الآنَ، أيتها الفقيدةُ،

إلى الطريقِ نحو مثواكِ الأخير(**47**).

❊ (نص آخر في رثاء (كلياريستا) التي توفيت ليلة زفافها: Pou une Jeune Mariee Morte Le Jaur de Ses Nacec)، يقول فيه:

عندما حلّت (كلياريستا)

إزارها العذري

لم تعرف الزواج،

وإنما تمت خطوبتها عندئذٍ

إلى (هاديس)!

منذ قليل كانت مزامير المساء،

تعزفُ عند باب العريس،

محتفيةً بدخولها إلى مخدعِها،

ولكن مزامير الفجر

أخذت تضجُّ بالآنين،

ثم الصمت الذي تبعَ

أغنية الزفاف

تناوب مع النواح،

والمشاعِل نفسها التي كانت

تنشرُ الضوءَ على

سريرِ العريسِ،

أصبحت تضيءُ للعروسِ

الطريقَ إلى دنيا الآخرة(48).

❋ مقطوعة شعرية وجدت في كتابه (الإكليل) مفعمة بذكر الموت، يقول فيها:

هل علينا أن ننتظر

ظهور ذلك المصباح

الذي يأمرنا بالإخلاد إلى النوم؟

فلنشرب الكأسَ أيها العشاقُ

فذلك الوقت ليس بعيداً

وسنكون حزانى ومُحبطين

عندما يجب علينا

الاستسلام لذلك النوم الأبدي(49).

* مقطوعة: (إلى أفروديت Aphrodite)- يقول فيها:

يا (سيبريس) المحبوبة

لقد نَذَرَ لكِ (ميلياغروس)

رفيقة في ألعابه

مصباحه

الذي رافقه

في سهراتكِ السحرية(50).

❋ (إلى آريس Ares)، يقول فيها:

من هو ذلك الرجل

الذي قام بتعليق أسلابه

على إفريز معبدي؟

أن تقدمته هذه إهانة

كبرى (لإينياليوس)،

إن هذه الأسلاب المعلقة

لم تكن في الواقع رماحـًا محطمة

ولا خوذاً قد زالت زينتها

ولا تروسـًا تلوّثت بالدماء،

ولكنها كانت أسلحة برّاقة

لم يخدشها الحديد

ويخال المرء أنها لم تمرّ

على أية ساحة معركة

وإنما هي من سيوف الزينة

التي تحملها جوقات الممثلين،

إن هذه التقدمات

يمكن استخدامها لحفلات الزفاف

وأما ضمن السور المقدس لمعبد (آريس)

فيجب استخدام الأسلحة

التي لا زالت تنزّ بالدماء البشرية(51).

* (إلى ولد مات في الثامنة عشرة من عمره: Pour un fils Mort a Dix- Huit Ams)، يقول فيها:

إنَّ (كاريكسينا) أمك

زينّتك بالكلاميد

وأنت ابن ثمانية عشر عامـًا

لِتُقدّمك اليوم هدية منكودة

إلى (هاديس) في العالم السفلي،

نعم، لقد أَنَّ الحَجر

عندما كان رفاقكَ

يحملون جثمانكَ من بيتكَ

وهم يطلقونَ صرخات اليأس،

وأهلك كانوا يرتلونَ ترنيمةَ الحزنِ

لا أنشودةَ الزفافِ!

وا أسفاه، وا أسفاه

أيتها الثمرةُ الضائعةُ من حضنِ أمكِ

وهكذا كانَ عذابها في ولادتكِ

بلا فائدة.

وأنت يا (موارا **Moire**)

أيتها العذراءُ المشؤومة

بما أنكِ بقيتِ عاقراً طيلةَ حياتكِ

فقد أسلمتِ للرياحِ

شابـًا كانَ موضعَ حبٍ عميقٍ لأمهِ

كم سيأسفُ رفاقكَ عليكَ

وكمْ سيحزنُ أهلكَ

وكم سيشعرُ بالشفقةِ عليكَ

حتى أولئكَ الذينَ لا يعرفونكَ

عندما يعلمونَ نبأَ موتكَ(**52**).

❋ (وهناك فاجعة أم تدعى (Niobe) التي أنجبت اثني عشر ولداً وبنتًا، وكانت تتفاخر بذلك، لكن (ليتو: Leto) سمعت هذا الكلام وأمرت ابنيها (آبوللون) و(آرتيمس) بقتل وأولادها جميعـًا بالسهام، ولم يبق أمام الأم سوى البكاء والحزن حتى حولها (زيوس) إلى حجر، ويأخذ ميلياجروس هذه الأسطورة وينظمها في قصيدة يعاتب فيها الأم (نيوبيه) على تعدّيها في الكلام، وبقول:

أنتِ يا نيوبيه (Niobe)، يا ابنة تانتال،

اسمعي صوتي الذي يحمل لكِ سوء الطالع

وتلقَّي مني أنباء المصائب التي ستحل بكِ

حُلّي ضفيرة شعركِ الآن

وا أسفاه عليكِ

فأنتِ في سبيل الحصول على قوس فيبوس المشؤوم

أنجبتِ للعالم سلالة كاملة من الذكور

في حين لن يبقى لديكِ ولو ولد واحد منهم!

ولكن هناك شيء آخر أراه الآن بكل أسف

وهو أن القتل سيمتد إلى بناتكِ أيضـًا:

الأولى ستسقط على ركبتي أمها

والثانية بين ذراعيها

والثالثة على الأرض

والرابعة على صدرها

والخامسة سينتابها الهلع

حين تتلقى السهم في وجهها!

وهناك ابنة أخرى أصابها الرعب

فرمت بنفسها أمام السهام

وهذه الأخيرة لم يبق لها

إلا عين واحدة ترى بها النور!

هذه الأم التي كانت فيما مضى

تحب الثرثرة بالكلام

أصبحت اليوم مشدوهة

تجلس في مقعدها ثابتة

لأن جسدها قد تحجّر (53).

❊ (حول تمثال (بان Sur une Statue de Pan)، يقول فيها:

لن أعيش بعد الآن

بين قطعان الماعز

ولا بين قوائم التيوس

أنا (بان) لا أريد

أن أسكن بين قمم الجبال!

أية حلاوة وأية رغبة

أجدها اليوم في سكني قمم الجبال؟

فقد مات دافنيس (Daphnis)

الذي أورثني علّة في قلبي،

سأسكن هنا في هذه المدينة

وليذهب إنسان آخر

لصيد الوحوش،

فإنّ ما كان يروق لبان في الماضي

لم يعد يروق له اليوم(54).

❋ (ميلياغروس يرثي ميلياغروس Pour Meleagre)، يقول فيها:

أيها الشاب ذو الجناحين

لماذا تحمل بيدك حربة

وجلد خنزير بري؟

مَنْ أنتَ؟ وماذا يمثل هذا الرمز

على النصب التذكاري؟

إنكَ لستَ (إيروس)

كلا، فالشهوة لا يشعر بها الأموات

كما أن هذا الوقح لا يعرف البكاء،

كما أنكَ لست (الزمن)

الذي يجري بخطوات سريعة

لأن الزمن هرمٌ جداً

وأنتَ لا زلتَ في زهرةِ شبابكَ،

ولكن يبدو لي أنَّ مَنْ يثوي تحتَ الأرضِ

هو جثمانُ شاعرٍ،

وأنتَ أيها الشابُ المجنَّحُ

تبوحُ لي باسمهِ،

ليسَ مِن قبيلِ الصدفةِ

أنْ تحوي تقاسيم وجهكَ

ما يوحي بالحرجِ والرصانةِ معـًا

وهذه هي ميزاتُ الشعر الغرامي أيضـًا،

نعم، إنَّ شعار صيد الخنازير البرية

يشيرُ إلى (ميلياغروس)

الذي يشترك في اسمه

مع ابن الملك إينيه (Oenee)

فتحية لك يا (ميلياغروس)

حتى لو كنتَ بين الأموات

لأنكَ توجدُ الآن

مع ملهمة الشعرِ

وملهم الحبِ

وأنتَ توحدُ مَعـًا

الحكمة وملهمات البهاء(55).

* (من أجلِ رجلٍ مشهورٍ Pour un inconnu)، يقول فيها:

أيتها الأرضُ

يا أمُ جميعِ الكائناتِ

لكِ التحية!

إنَّ (آسيجين)

الذي كانتْ خطاهُ دومـًا

خفيفةً على أديمكِ

كوني خفيفةً عليهِ الآن(56).

*** ثالثاً: قصائد في وصف الطبيعة.**

❋ (فصل الربيع Le Printemps)، يقول فيها:

ها هو الشتاء يغادر السماء

محمولاً بهبّات الرياح،

وها هو الربيع الغني بمباهجه

يطل علينا باسمـًا

وقد غطّى العشب الأخضر الأرض

التي كانت بالأمس قاتمة،

الشجرة أزهرت

واستردّتْ الحياة،

تحت أوراقها الجديدة،

والمرج قد تبللّ

بندى الفجر وهو يبتسم،

والورود تحت الشمس

تفتحت أكمامها،

والراعي يعزف بمزماره

لحنـًا مرحـًا

عند سفوح الجبال،

والعنزة البيضاء

تتنطَّطُ أمام الراعي،

والبحّارُ قد فتح أشرعته

للأنسام اللطيفة

فوق أمواج البحر،

شجيرات الدوالي قد

تكللّت بالأوراق

وهي تمجّد الخمرة

بباكورة ثمارها،

والنحلة وقد ولدت في برج الثور،

وها هي تجدُّ بحماسة

في عملها ضمن الخلية،

وهي تسبك الشمع الجميل

على شكل صفوف متراصة،

وها هي أسراب العصافير

تطير في كل مكان

وهي تشدو بزقزقتها الجميلة،

طيور البحر فوقَ الأمواجِ،

والسنونو فوقَ سقوفِ المنازلِ،

وطائر التم في البحيرة

والعندليب في الغابات،

آه إذا كان المرجُ قد أزهر

والأشجارُ قد ازدانت بالأوراق،

وإذا كان صوتُ المزمارِ

يُطرِبُ الراعي،

وإذا كان الفرحُ قد عمَّ هذه القطعان

التي نما وَبُرها،

وإذا كان البحّارُ يمخرُ الموجَ

والنبيذُ يدفعُ إلى الرقصِ،

وإذا كانت النحلةُ تصنعُ عسلها

والعصفورُ يشدو بأغنيته،

فكيف بوسعِ الشاعرِ أنْ يصمتُ،

ولا يتغنّى- بدوره- بقدوم الربيع؟(**57**).

* (الجُدّجُدّ [الجُندُبْ])، يقول فيها:

أيها الجُد جُد

يا ذا الجلبة والضجيج

يا من أسكرتْكَ قطرات الندى،

ها أنت تشدو بأغنية ريفية

تملأ الأماكن المهجورة بصريرٍ حاد،

وها أنت تجلس على أطراف

أوراق الشجر

بأرجلك الشبيهة بالمنشار

وبجلدك الذي أحرقته

أشعة الشمس

وترفع عقيرتكَ بألحانٍ

كأنها عُزِفت على القيثارِ!

ولكن هل لك يا صديقي،

أن تعزف لحناً لحوريات الغاب

وأن تردَّ بأنشودةٍ على

أغنية (بان)

حتى يتسنى لي أن

أهرب من (إيروس)

وأن أحظى بإغفاءة قصيرة

في ساعة القيلولة

وأنا أتمدد تحت هذه الشجرة

ذات الظَلال الوارفة(**58**).

❋ (الجرادة Le Sauterelle)، يقول فيها:

أنتِ أيتها الجرادة

يا أوهام حبّي

ويا عزائي للتعويض عن أحلامي

أنت يا ملهمة الشعر في البراري

وعازفة الموسيقى الشجية

يا من تشبهين الناي لدى الإنسان

أنتِ أيتها الجرادة

التي تصفقين بجناحيك:

غنِّ ليّ لحنـًا يزيحُ تعاستي

ويخلص قلبي من عنائه،

أعطني أيتها الجرادة

أعطني أغنية حلوة،

أغنية أخدع بها الحب

وسأقدم لك بالمقابل عند الصباح

حزمة خضراء من الزعتر

وسأجمع لكِ من الحقول

بضع قطرات من الندى(59).

هوامش الجزء الثاني

(1) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 19-20، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص69، هذا النص موجود في كتاب برازياك: ص 382

(2) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 20-21، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص69-70 ، موجودة القصيدة في كتاب برازياك: ص 382، وكتاب موريس: ج1،ص 43-44

(3) إحسان هندي: ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص70، موجودة في كتاب برازياك: ص 382

(4) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 20، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص69-70 كانت الفتيات حينذاك يضعن جديلة من الزهور حول جباههن، النص الفرنسي في كتاب برازياك، ص 380.

(5) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص13-14، إله الحب: هو إيروس، ويسمى أيضـاً (كوبيد) وهو ابن أفروديت (فينوس)، أنظر النص الفرنسي منظومـاً شعراً في كتاب روبير برازياك، ص 380.

(6) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص21، الأداة الصغيرة: هو المصباح، سيبريس: سيدة الحب والمغامرات، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص50.

(7) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص23، السيتار: آلة موسيقية يونانية قديمة، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 28.

(8) محمد أحمد السلموني: ميلياغروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 65، هذا النص موجود في الكتاب الخامس من" الأنثولوجية اليونانية"، ص 212.

(9) محمد أحمد السلموني: ميلياغروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 67، هذا النص موجود في الكتاب الثاني عشر من "الأنثولوجية اليونانية"، ص 132.

(10) محمد أحمد السلموني: ميلياجروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 63، كان اليونانيون يستخيرون النرد قبل القيام بأي عمل من الأعمال كما تفعل العامة بورق اللعب، النص موجود في الكتاب الثاني عشر من" الأنثولوجية اليونانية"، ص 117. إيروس: هو ابن أفروديته المقترن بالحب والجمال، وهو في عرف شعراء الإبجرامة الصغير الفظ القاسي القلب الذي لم يسلم البشر من غدره، وهو العابث المستهتر الذي يصوب سهامه على غير هدى نحو القلوب فيدميها، فإذا أصحابها صرعى الغرام والهيام والجوى والشجن، زيوس: كبير آلهة اليونانيين الوثنيين.

(11) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 17، إكسير: هو الترياق، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 55-56.

(12) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص26، تريفير وسيلا من معتقدات الميتولوجيا الإغريقية الخاصة بالبحر، كانت تريفير خطيرة بينما سيلا ودودة للغرقى، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 50.

(13) إحسان هندي: ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص70-71، شعراء سورية في العصر الهيلينستي، 29، هناك اختلاف في الترجمة بين النص هنا والمرجع السابق لنفس المترجم د. إحسان هندي، هيليودورا: من أهم عشيقات ميلياجروس، وكان في نيته أن يتزوجها لولا أن اختطفها الموت منه، ورد النص الفرنسي لهذه في كتاب موريس را، ج1، ص 56، وصل عدد الإبجرامات التي نظمها ميلياغروس في "هيلودورا" خمس عشرة إبجرامة: 136، 137، 141، 143، 147، 148، 155، 157، 163، 165، 166، 214، 215- الكتاب الخامس، 147، الكتاب الثاني عشر، 476، الكتاب السابع من (الأنثولوجية اليونانية).

(14) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص27، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 56.

(15) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 28، إبر الحب: لسعة الحب، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 43.

(16) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 28، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 46.

(17) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص29، المصباح: هو صديق العشاق في مغامراتهم، إنديميون: شاب جميل، عرف بنومه الأبدي، وهو حفيد زيوس،

وحصل من جده على الإذن بأن ينام نوما أبدياً بشرط أن يبقى محافظاً على شبابه، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 36.

(18) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص31، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 38.

(19) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص31-32، يقال بأن هيليودورا عذبت ميلياغروس كثيرا قبل أن تموت شابة، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 11.

(20) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص30، سيدة العشق: هي أفروديت، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 37.

(21) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 37، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص71، الكأس هنا هو المحظوظ لأنه يلامس شفتيها، مذكورة في كتاب موريس را، ج1، ص45، وصل عدد الإبجرامات التي نظمها الشاعر في (زينوفيلا) اثنتا عشرة إبجرامة: 139، 140، 144، 149، 151، 152، 171، 174، 177، 178، 195، 196 الكتاب الخامس من (الأنثولوجية اليونانية).

(22) محمد أحمد السلموني: ميلياغروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 68، بيثو: سيدة الإغراء، وبوثوس: سيدة الرغبة، وهما أبناء أفروديت، هذا النص موجود في الكتاب الخامس من "الأنثولوجية اليونانية"، ص140.

(23) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 34، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص40.

(24) محمد أحمد السلموني: ميلياجروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص69، القصيدة موجودة في الكتاب الخامس من الأنثولوجية اليونانية، ص151، ولها ترجمة أخرى لدى د د. إحسان هندي، انظر: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص34، والنص الفرنسي موجود في كتاب موريس را، ج1، ص40.

(25) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص35، سيبريس أو أفروديت هي سيدة الحب، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص51.

(26) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص36، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 40-41.

(27) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص38، كان لسيد النعاس سوميل جناحين، وكانت السيدة هيرا تغار من زوجها زيوس، ولذلك تستعين بسيد النعاس وتفرض عليه ساعات نوم طويلة، يقال بأن هيليودورا عذبت ميلياغروس كثيرا قبل أن تموت شابة، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 11.

(28) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص38، سيدات البهاء الثلاث، اسمهن باليونانية كاريتيس وهن تجسيد الكامل للصبا والجمال، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص40.

(29) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص37، بان: هو سيد الطبيعة والموسيقى عند اليونان، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص38.

(30) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، 42، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص71، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص52، الاسماء: تيمو وهيليودورا وديماريون وآنتيكيه ودوروتيه هن من عشيقات ميلياجروس.

(31) محمد أحمد السلموني: ملياجروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 63-64، القصيدة موجودة في الكتاب الخامس من الأنثولوجية اليونانية، ص198

(32) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 24-25، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص70 ، أي أن تعيد الليل من جديد، ويقال إن زيوس قد ضاعف طول الليل ثلاث مرات عندما استقبلته عشيقته، وهنا يرغب ميلياغروس في تطويل الليل للاستمتاع مع حبيبته، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 46.

(33) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 100، كان خصم ميلياغروس في حب ديمو يهودياً، وقد تزوجها بعد ذلك، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 42.

(34) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، 39، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص71، النص في كتاب موريس: ج1، ص28، وهناك ترجمة في كتاب الأدب السكندري للدكتور محمد حمدي إبراهيم، ص245، وهي ترجمة مختلفة بعض الشيء لهذه القصيدة حيث يقول: "إن

شفتيك يا تيماريون مثل الفخاخ، ونظراتك مثل اللهب، إذا صوبت إلي لحظك أكتوي، وبلمسة منك تلتف حولي الأصفاد".

(35) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص27 ، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص70 ، أي أن تعيد الليل من جديد، ويقال إن زيوس قد ضاعف طول الليل ثلاث مرات عندما استقبلته عشيقته، وهنا يرغب ميلياغروس في تطويل الليل للاستمتاع مع حبيبته، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 46.

(36) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص19، بسيكيه: فتاة عادية على قسط وافر من الجمال، أحبها إيروس حباً شديداً فجعل منها سيدة للروح، انظر النص الفرنسي في كتاب موريس را، ص 19.

(37) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص40، النص في كتاب موريس را، ج1، ص41.

(38) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص40، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص71، النص في كتاب موريس را، ج1، ص25.

(39) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص38-39، ديموو إيلياس: من عشيقات ميلياجروس، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص52.

(40) محمد أحمد السلموني: ميلياجروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 57، الميروبيين: نسبة إلى ميروبس عاهل كوس التي تسمى أهل الجزيرة باسمه.

(41) إحسان هندي: ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص67، جدارا أو غدارا: هي بلدة أم قيس في شمالي الأردن حالياً، كوس: شبه جزيرة باليونان، هذا النص وارد في كتاب برازياك: الأنثولوجية اليونانية، ص 384-385،

(42) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص9-10، صور: مدينة ساحلية في جنوب لبنان، وسيدات الشعر: هن اللواتي يُلهمن الآداب والفنون، المنيبيات: نسبة الى الفيلسوف مينيبوس الجدري، هاديس: هو عالم جهنم، وردت النص في كتاب برازياك: الأنثولوجية اليونانية، ص 385، وكتاب موريس،ج2، ص103

(43) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص10-11، النص موجود في 12/50. AnthologiaPalatina

(44) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 33، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص72 – الآخيرون في الأساطير اليونانية: نهر في العالم السفلي ويجب على الموتى اجتيازه للوصول إلى هاديس، وهاديس: مملكة العالم السفلي، مملكة الموتى، موجودة في النص موجود شعراً في كتاب برازياك: ص 383، وموجود نثراً في كتاب موريس را:ج1، ص119و 120.

(45) محمد أحمد السلموني: ميلياجروس السوري، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، 1961م، ص 76، الأخيرون: نهر في العالم السفلي.

(46) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 33، سيد الحب: هو إيروس أو آمور أو كيوبيدون، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج1، ص 56.

(47) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص41، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص72، كانت عذارى اليونان يرتدين إزراراً خاصاً يميزهن عن غيرهن، ويحله العريس في ليلة الزفاف، النص بالفرنسية في كتاب برازياك: ص 382

(48) إحسان هندي: ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص73 – هاديس: أي العالم الآخر أو الموت. هذا النص موجود في كتاب موريس: ج2، ص42

(49) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص10-11، النص موجود في AnthologiaPalatina .12/50

(50) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 48، سيبؤيس: هي أفروديت، الألعاب: المقصود بها الغراميات، النص الفرنسي من كتاب موريس را، ج1، ص124

(51) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 48-49، آريس: هو سيد الحرب، إينيالوس: هو سيد الحديد والأسلحة، النص الفرنسي من كتاب موريس را، ج1، ص124

(52) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 49-50، الكلاميد: زي معين كان يرتديه ابن الثامنة عشرة، دلالة على أنه بلغ سن الرجولة، مورا: السيدة المشؤومة التي تقطع حبل الحياة فينتقل الإنسان إلى العالم السفلي، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج2، ص117

(53) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 50-51، تانتال: ملك مقاطعة (فريجيا)، وهو والد (نيوبيه)، وكانت المرأة تحل شعرها في حالة الحداد، قوس فيبوس: يظهر أن قوس فيبوس كان يقدم كجائزة إلى الأم الولود،، النص الفرنسي من كتاب موريس را، ج2، ص21

(54) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 52، بان: كان في الأساس سيد الطبيعة، دافيس: راع أسطوري الجمال، من جزيرة صقلية، وقد صادفه بان وعشقه قبل موته، حيث هجر السكنى في الطبيعة بعد ذلك، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج2، ص133 و 134

(55) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 54-55، الوقح هو إيروس: سيد الحب، زهرة شبابك: يظهر أن ميلياجروس كان شاباً حين نظم هذه القصيدة، اينيه: هو ملك مقاطعة إيتوليا، وكان له ولد اسمه ميلياغروس هو المخاطب هنا، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج2، ص104و 105

(56) إحسان هندي: شعراء سوريا في العصر الهيلينستي، ص 56، آسيجين: هو اسم المتوفى، كان من عادة القدماء أن ينقشوا على القبور الأحرف الأربعة التالية:S.T.T.L ، وهي اختصار للكلمات اللاتينية التالية: Sid tibi terra levis وتعني: فلتكن الأرض

خفيفة عليك، مثلما نقول بالعامية اليوم: الله يخفف تربتك عليك، النص الفرنسي في كتاب موريس را، ج2، ص115

(57) إحسان هندي: شعراء سورية في العهد الهيلينستي، ص42-43، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص73-74، التم: استخدمه بدلاً من كلمة البجع كترجمة لكلمة cygnet الفرنسية، موجود النص في كتاب برازياك: ص 384، وكتاب موريس: ج1،ص 43-44

(58) إحسان هندي: شعراء سورية في العصر الهيلينستي، ص 44، ميلياغروس أول شاعر في تاريخ الأدب السوري، العدد 531، كانون الأول 2007م، ص74 – بان: Pan: هو سيد الريف والموسيقى في الميثولوجيا الإغريقية، إيروس: هو سيد الحب الصغير عند اليونان، وهو ابن أفروديت سيدة العشق، ويسمى باللاتينية (كيوبيد)، ويصور بطفل مغناج له جناحان، ويحمل على ظهره جعبة من السهام، يصطاد ضحاياه من العاشقين والعاشقات بها، وهذه القصيدة مترجمة وموجودة في كتاب "الأدب السكندري" ص 151-152، لمؤلفه د. محمد حمدي إبراهيم، ولا يوجد نص أصلي لهذه القصيدة في المصادر الفرنسية أو الإنجليزية حسب قول د. إحسان هندي كما يذكر ذلك في المرجعين أعلاه، ص 44، وص76.

(59) إحسان هندي: شعراء سورية في العهد الهيلينستي، ص43-44،النص موجود شعرا في كتاب برازياك: ص 383، وموجود نثراَ في كتاب موريس را: ج2، ص 49. (تنويه من الباحث: تم الابتعاد عن أجواء الأساطير اليونانية الوثنية باستخدام كلمات بديلة عنها لا تؤثر على المعنى الشعري، مثل: سيد أو سيدة أو سيدات، أو ملهم أو ملهمة أو ملهمات).

الملاحق والصور



تمثال نصفي منحوت لميلياغروس

تمثال نصفي لميلياغروس



تمثال نصفي لميلياغروس

MELEAGROS

THE NEW CALVARY

TRAGEDIES

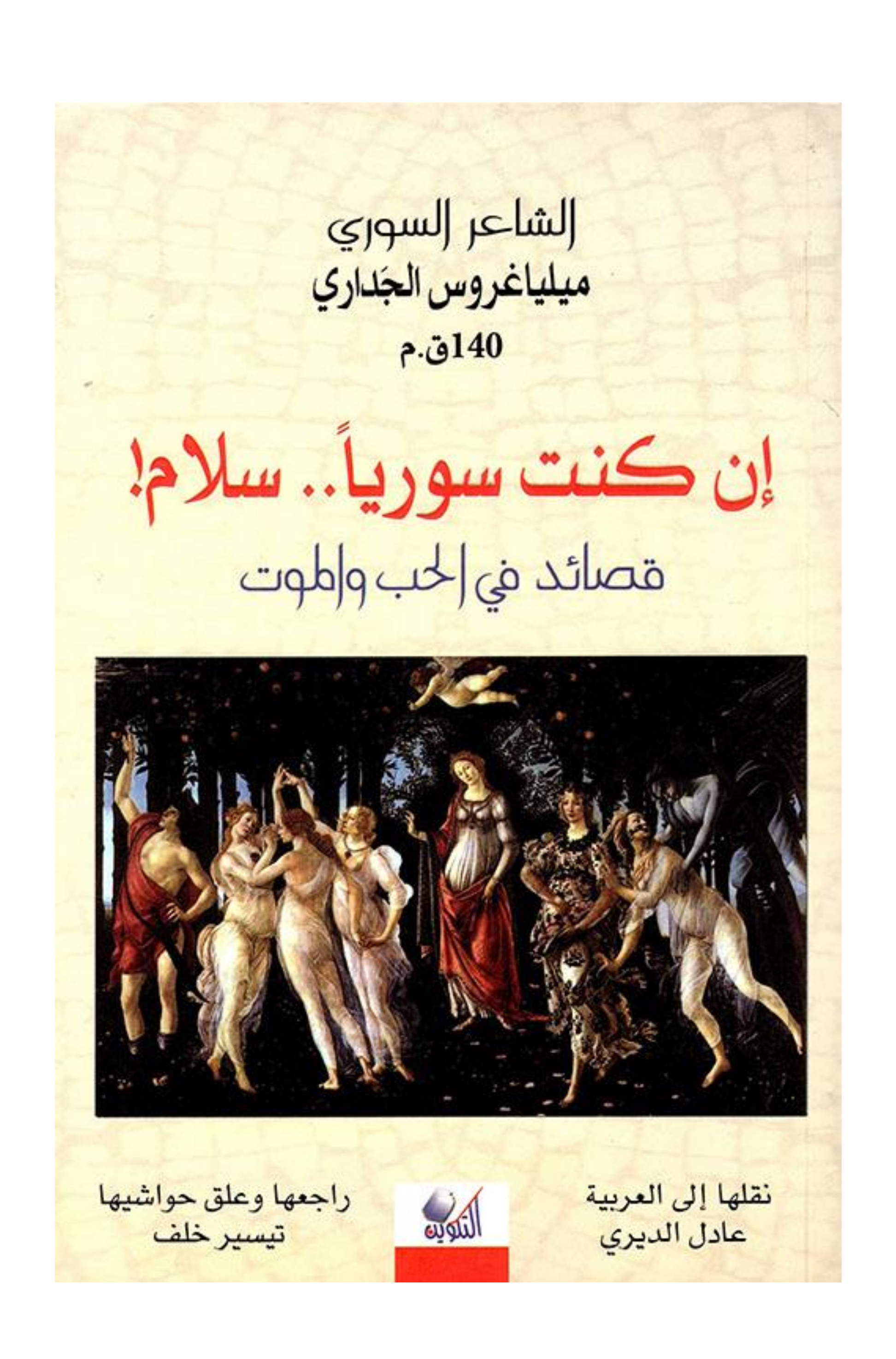
BY

LAUGHTON OSBORN

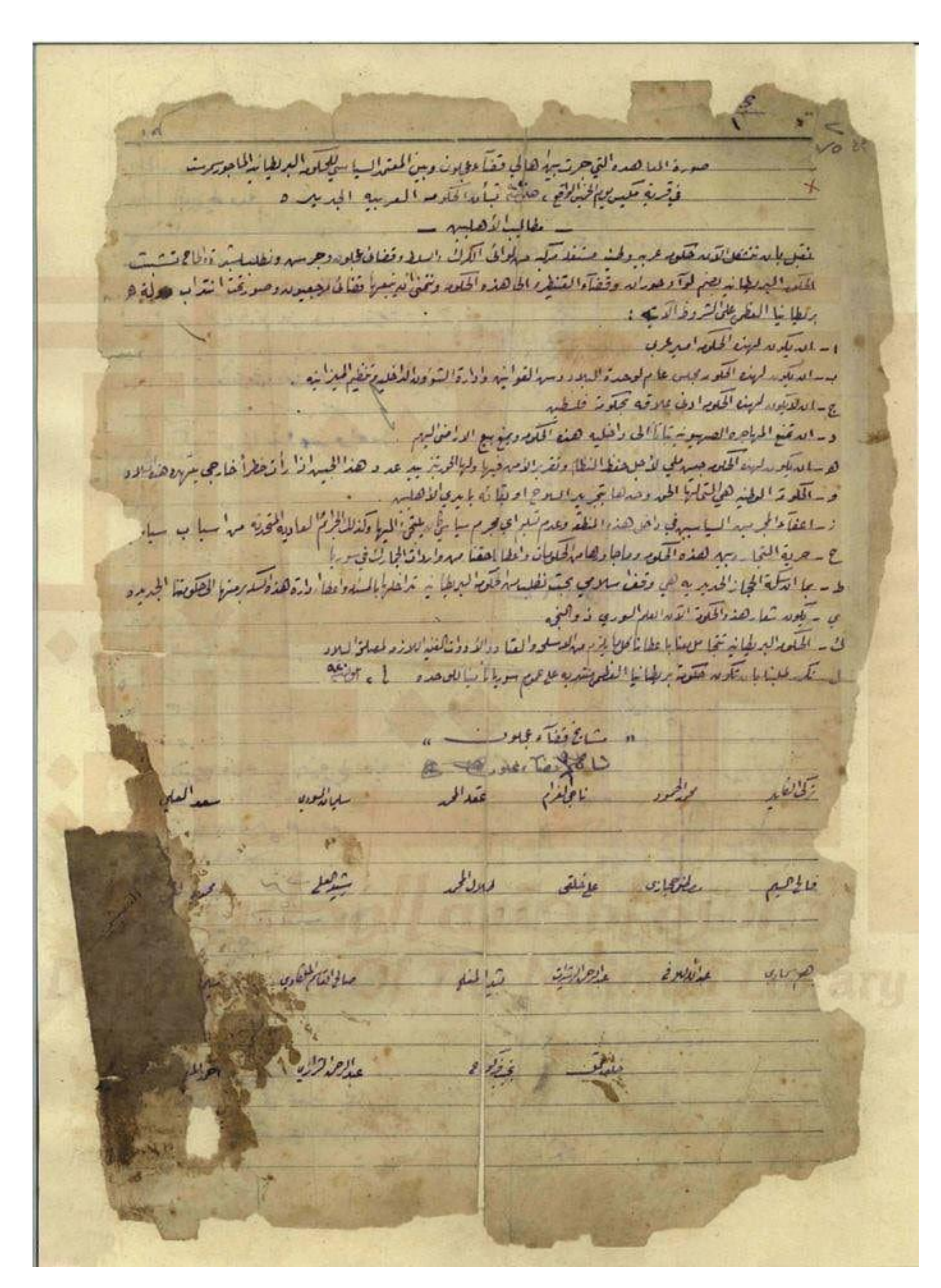


NEW YORK
THE AMERICAN NEWS COMPANY
117, 119, 121 NASSAU STREET
M DCCC LXXI

أحد مؤلفات ميلياغروس



غلاف كتاب ميلياغروس الجداري



صورة المعاهدة التي جرت بين أهالي قضاء عجلون وبين المعتمد السياسي للحكومة البريطانية الماجور سمرست في قرية أم قيس يوم الخميس الواقع [illegible] تأسيس الحكومة العربية الجديدة

– مطالب الأهلين –

نطلب بأن تتشكل لنا حكومة عربية وطنية مستقلة مركبة من ألوية الكرك والسلط وقضاء عجلون وجرش ونطلب [illegible] الحكومة البريطانية [illegible] وقضاء القنيطرة إلى هذه الحكومة ونتمنى [illegible] قضائي [illegible] انتداب دولة بريطانيا العظمى على الشروط الآتية:

ا- أن يكون رئيس الحكومة أميراً عربياً

ب- أن يكون لرئيس الحكومة مجلس عام لوحدة البلاد وسن القوانين وإدارة الشؤون الداخلية وتنظيم الميزانية.

ج- أن لا يكون لرئيس الحكومة أي علاقة بحكومة فلسطين

د- أن تمنع المهاجرة الصهيونية إلى داخلية هذه الحكومة ومنع بيع الأراضي لليهود

هـ- أن يكون لرئيس الحكومة جيش محلي لأجل حفظ النظام وتقرير الأمن فيها وللحكومة البريطانية تعزيز هذا الجيش إذا رأت خطراً خارجياً يهدد هذه البلاد

و- الحكومة الوطنية هي التي لها الحق وحدها بتجريد السلاح أو بقائه بأيدي الأهلين.

ز- إعفاء المجرمين السياسيين في داخل هذه المنطقة وعدم تسليم أي مجرم سياسي يلتجئ إليها وكذلك الجرائم العادية المتقدمة من أسباب سياسية

ح- حرية التجارة بين هذه الحكومة وما جاورها من الحكومات وأن تعطى حقها من واردات الجمارك في سوريا

ط- بما أن سكة الحجاز الحديدية هي وقف إسلامي يجب أن نطلب من الحكومة البريطانية [illegible] إدارة هذه السكة ضمن منطقتها للحكومة الجديدة

ي- يكون شعار هذه الحكومة العلم السوري ذو النجمة

ك- الحكومة البريطانية تساعدنا بإعطائنا ما نحتاج إليه من الأسلحة والعتاد والأدوات الفنية اللازمة لمصالح البلاد

ل- [illegible] طلبنا بأن تكون حكومة بريطانيا العظمى [illegible] على عموم سوريا [illegible]

« مشايخ قضاء عجلون »

زكي [illegible] محمد الحمود ناجي العزام عقلة الحمد سليمان السودي سعد العلي

[illegible] سلطي [illegible] علي [illegible] [illegible] الحمد رشيد [illegible] محمد [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] عبد الرحمن الرشيد [illegible] صالح [illegible]

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

صورة عن معاهدة أم قيس 1920م



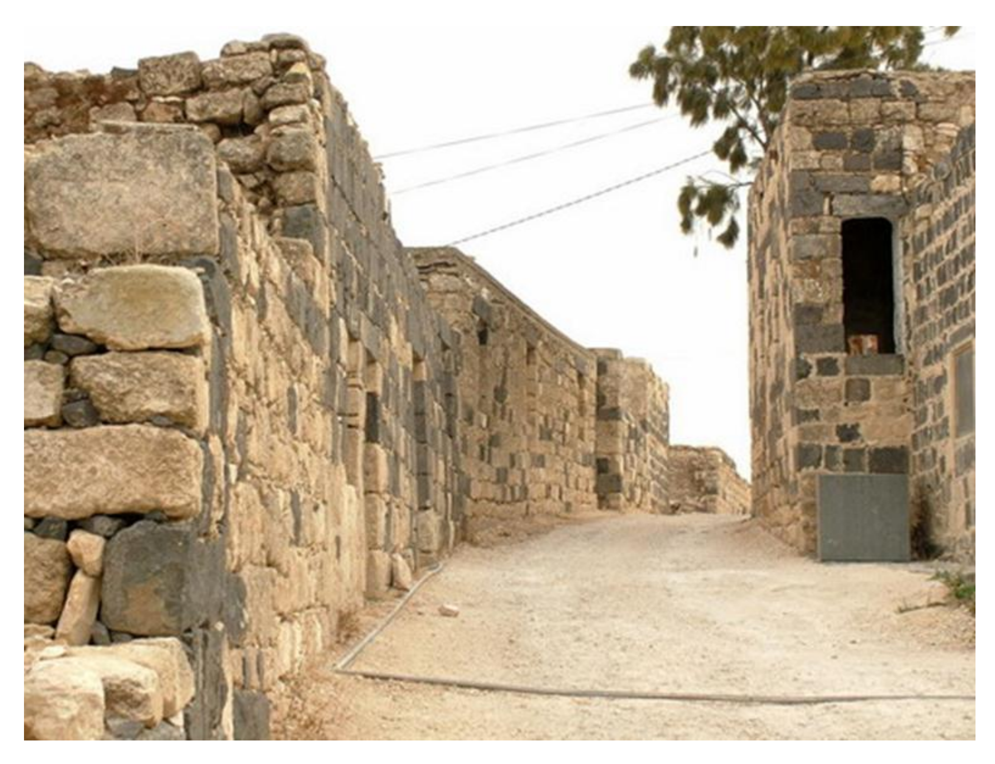
المسرح الغربي في جدارا



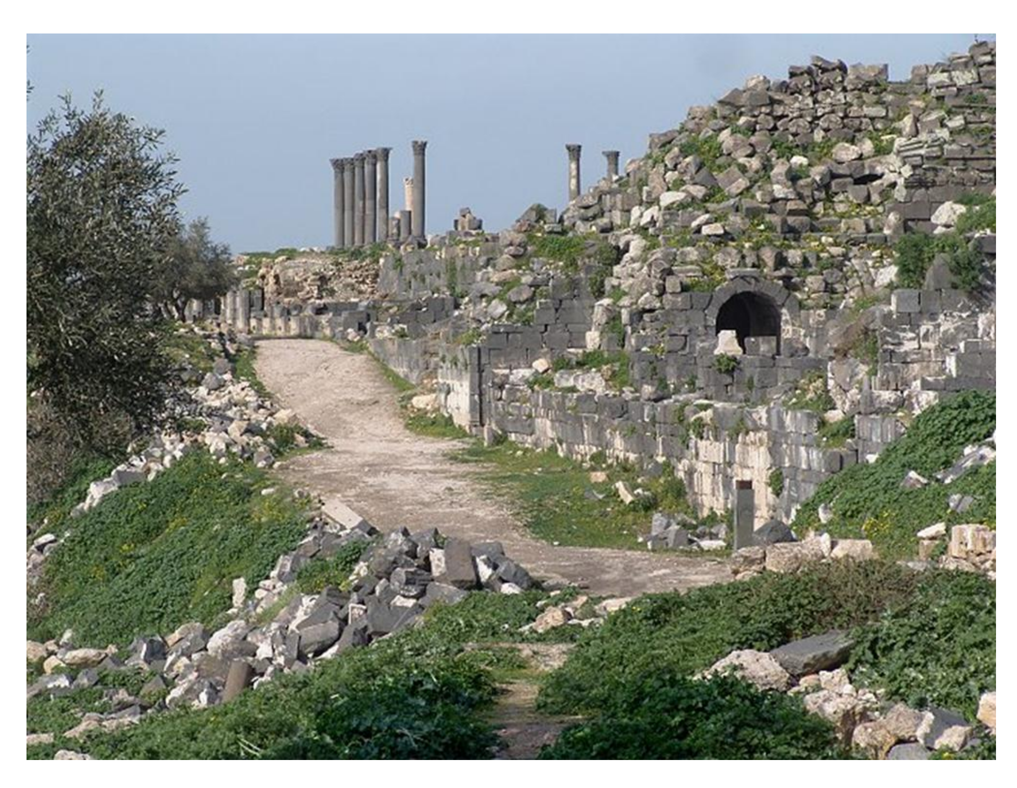
المسرح الغربي بجدار



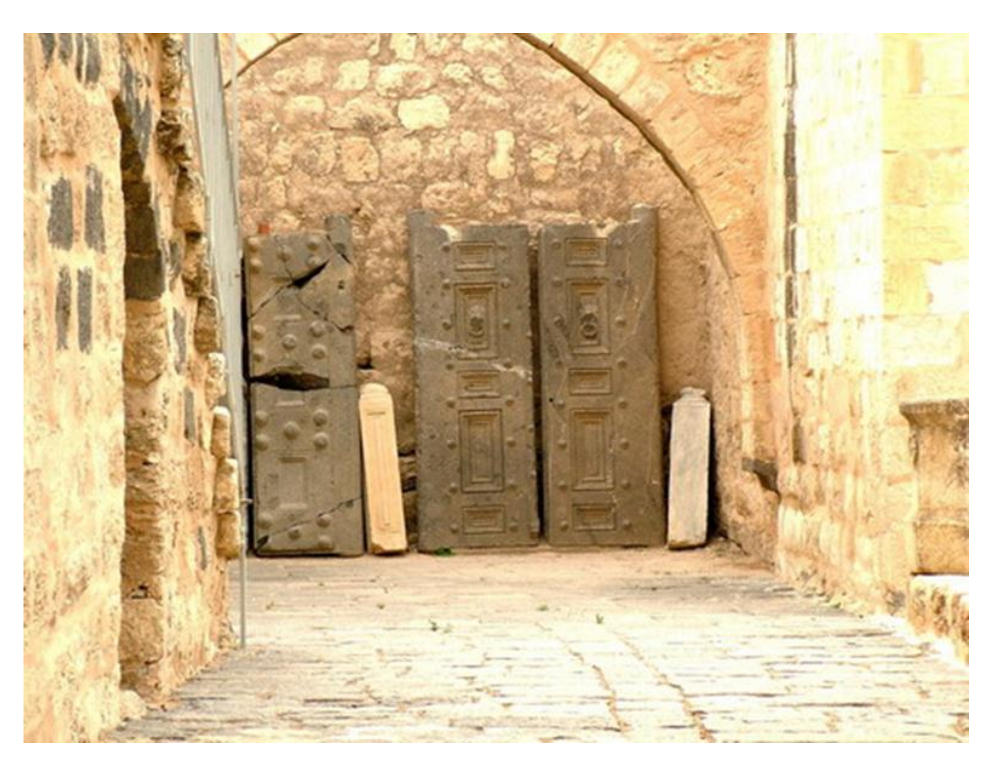
الحمامات في جدارا



ممرات قرية أم قيس



من معالم مدينة جدارا الاثرية



متحف أم قيس الاثري



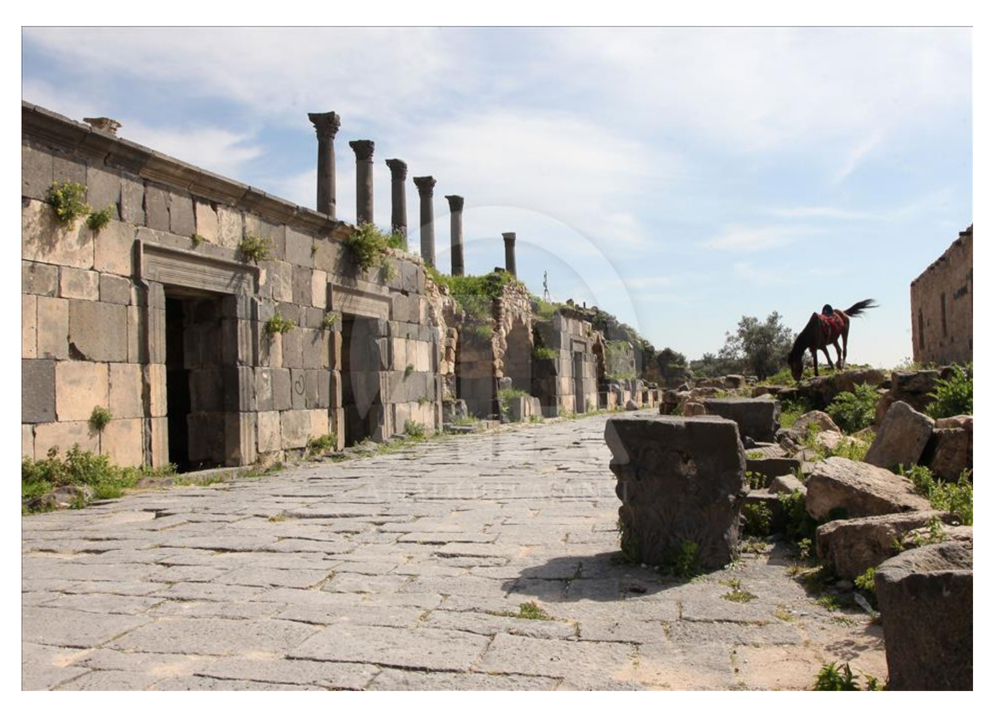
من بقايا شارع الأعمدة في جدارا



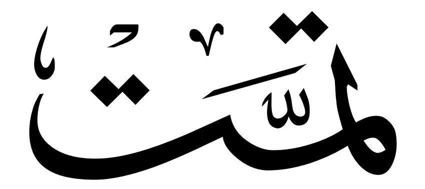
النفق المائي في جدارا



بحيرة طبرية كما تبدو للناظر من جدارا



بقايا شارع الأعمدة في جدارا


تمت

من أشعار ميلياغروس

إن كنت أيها الصديق سوريا، أحييك تحية سورية
وإن كنت فينيقيا، أحييك تحية فينيقية
وإن كنت يونانيا، أحييك تحية يونانية
وتقبل مني التحية
وحيني بمثل ما أحييك به.

....

إن جزيرة (صور) رأت شبابي، ولكن مدينة
(جدارا) السورية
هي مسقط رأسي، يجب ألا تعجب أيها الغريب من
أصلي السوري
لأن العالم بأسره هو موطن الإنسانية كافة.





ركاز للنشر والتوزيع
Rikaz for Publishing & Distributing
rikazpublisher@gmail.com
rikazpublisher
00962797984602
Jordan-Irbid | الأردن – اربد